دراسات في الصرف

(مبادئ علم الصرف)

الدكتور أمين على السيد
كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

١٩٨٩

الناشر
مكتبة الزهراء
٨ ش عبد العزيز - عابدين - القاهرة



بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر ولاتعسر ، رب زدني علما

وبعد فلما كان الكتاب الموسوم بالمفصل من تأليف الإمام العلامة أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري — رحمه الله — جليلا قدره، نابها ذكره، قد جمعت أصولَ هذا العلم فصولُه وأوجز لفظه فتيسر على الطالب تحصيله، إلا أنه مشتمل على ضروب : منها لفظ أُغربت عبارته فأشكل ، ولفظ تتجاذبه معان فهو مجمل ، ومنها ماهو باد للأفهام إلا أنه خال من الدليل مهمل — استخرت الله تعالى في إملاء كتاب أشرح فيمشكله، وأوضح مجمله وأتبع كل حكم منه حججه وعلله.

ولا أدعي أنه — رحمه الله — أخل بذلك تقصيرا عماأتيت به في هذا الكتاب، إذ من المعلوم أن من كان قادرا على بلاغة الإيجاز كان قادرا على بلاغة الإطناب.

قال الخليل بن أحمد — رحمه الله — من الأبواب مالو شئنا أن نشرحه حتى يستوي فيه القويُّ والضعيفُ لفعلنا، ولكن يجب أن يكون للعالم مزيةٌ بعدنا.

قال جار الله أبوالقاسم محمو د بن عمر الزمخشري وزمخشر قرية من قرى خوارزم ولد بها في رجب من سنة سبع وستين وأربعمائة وتوفي ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. وقيل له" جار الله لكثرة مجاورته بمكة حرسها الله :

" ص٣ اللهَ أحمد على أن جعلني من علماء العربية"...

..ص١٧ " فأنشأت هذاالكتاب المترجم بكتاب المفصل في صنعةالإعراب مقسوما على أربعة أقسام:

القسم الأول في الأسماء.
القسم الثاني في الأفعال .
القسم الثالث في الحروف.

١ـ الوقف.
٢ـ إبدال الحروف.
٣ـ الإعلال

وقد تدعو الحاجة إلى الاستعانة ببعض المراجع الأخرى كحاشية الصبان على شرح الأشموني، أو شذا العرف أو لغية ابن مالك، أوغيرها من الكتب الأخرى.

الوقـــــــف

... اعلم أن للحروف الموقوف عليها أحكاما تغاير أحكام المبدوء بها.

فالموقوف عليه يكون ساكنا، والمبدوء به لايكون إلا متحركا، إلا أن الابتداء بالمتحرك يقع كالمضطر إليه، إذ من المحال الابتداء بساكن، والوقف على الساكن صنعة واستحسان عند كلال الخاطر من ترادف الألفاظ والحروف والحركات.

وهو مايشترك فيه الاسم والفعل والحرف، تقول في الاسم: هذا زيدْ، وفي الفعل: زيد يضربْ، وزيد ضربْ، ومثال الوقف في الحرف: جيرْ وانْ.

الحرف الموقوف عليه لايكون إلا ساكنا، كما أن الحرف المبدوء به لايكون إلا متحركا، وذلك لأن الوقف ضد الابتداء، فكما لايكون المبدوء به إلا متحركا فكذلك الموقوف عليه لايكون إلا بضده وهو السكون.

الاسم الموقوف عليه:

إذا كان آخره صحيحا وكان منصرفا لم يخل من أن يكون مرفوعا أو منصوبا أومجرورا. فالوقف على المرفوع بالسكون، والإشمام والروم والتضعيف ونقل الحركة.

أ ـ فالسكون هو الأصل والأغلب الأكثر لأنه سلب الحركة، وذلك أبلغ في تحصيل غرض الاستراحة.

ب ـ وأما الإشمام فهو تهيئة العضو للنطق بالضم من غير تصويت، وذلك بأن تضم شفتيك بعد الإسكان، وتدع بينهما بعض الانفراج، ليخرج منه النفس، فيراهما المخاطب مضمومتين، فيعلم أنا أردنا بضمهما الحركة، وهو شيء يختص العين دون الأذن وذلك إنما يدركه البصير دون الأعمى، لأنه ليس بصوت يسمع، وإنما

هو بمنزلة تحريك عضو من جسدك ، ولايكون الإشمام في الجر والنصب ...

واشتقاق الإشمام من الشم، كأنك أشممت الحرف رائحة الحركة بأن هيأت العضو للنطق بها .

حـ — وأما الروم فصوت ضعيف، كأنك تروم الحركة ولاتتمها وتختلسها اختلاسا ، وذلك مايدركه الأعمى والبصير، لأن فيه صوتا يكاد الحرف يكون به متحركا ، ألا تراك تفصل فيه بين المذكر والمؤنث في: أنتَ وأنتِ . فلولا أن هناك صوتا لما فصلت بين المذكر والمؤنث .

د — وأما التضعيف فهو أن تضاعف الحرف الموقوف عليه بأن تزيد عليه حرفا مثله فيلزم الإدغام نحو: هذا خالدّ، وهذا فرجّ. وهذا التضعيف إنما هو من زيادات الوقف، فإذا وصلت وجب تحريكه وسقطت هذه الزيادة، وربما استعملوا ذلك في القوافي قال :

.. مثل الحريق وافقَ القَصَبّا

فأثبتوها في الوصل هنا ضرورة، كأنهم أجروا الوصل مجرى الوقف ولايكون هذا التضعيف في الوصل .

والإسكان والروم والتضعيف لاتختص بل تكون في المرفوع والمنصوب والمجرور .

فتقول إذا وقفت على المرفوع بالاسكان : هذا زيدْ، وهو يضربْ.
وتقول إذا وقفت على المنصوب: رأيت الرجلْ، ورأيت عُمَرْ.
وتقول في المجرور مررت بزيدّ وسلمت على عمرْ.
وكذلك الروم، يكون في القُبُل الثلاث ولايدرك إلا بالمشافهة.

وأما التضعيف فيكون أيضا في المرفوع نحو: هذا خالدّ، وقالوا في المجرور: مررت بخالدّ، ومنه:

ببازلٍ وجناءَ أو عيهلّ

والمراد: عيهل ، بالتخفيف، والعيهل الناقة السريعة، ولايقال للجمل .

والنصب نحو قوله :

لقد خشيت أن أرى جَدبّا
في عامنا ذا بعدما أخصَبّا

وهذه الوجوه:
تجوز في المنصوب إذا لم يكن منونا نحو ماتقدم وذلك بأن يكون فيه ألف ولام أو إضافة أو يكون غير منصرف .

فأما إذا كان المنصوب منونا فإنك تبدل من تنوينه ألفا ، ولايكون فيه إشمام ولا روم ولاتضعيف.

وإنما أبدل من التنوين ألف في حالات النصب لأن التنوين زائد يجري مجرى الإعراب من حيث كان تابعا لحركات الإعراب. فكما أنه لايوقف على الاعراب، فكذلك التنوين لايوقف عليه، ولأنهم أرادوا ألا يكون كالنون الأصلية في نحو: حسنٍ وقطنٍ، أو الملحقة في نحو: رعشن وضيفن .

وقليل من العرب يقولون :
رأيت زيدْ، بلا ألف ، وأنشدوا :
قد جَعل القَينْ على الدَّف إبَرْ

وقال الاعشى:
وآخذ من كل حيٍّ عِصَمْ
ولم يقل : عصما . وذلك قليل في الكلام

والتضعيف له شرائط ثلاثة :
أحدها أن يكون حرفا صحيحا .
والآخر ألا يكون همزة.
والآخر أن يكون ماقبل الآخر متحركا .

فمن أسكن فهو الأصل وعليه أكثر العرب والقراء وهو القياس.
والروم أوكد من الإشمام، لأن فيه شيئا من جوهر الحركة وهو الصوت وليس في الاشمام ذلك .

والتضعيف أوكد منهما لانه بيّنٌ بحرف وذلك بينا باشارة أو حركة ضعيفة .

هـ ــ نقل الحركة :

يجوز الجمع بين ساكنين في الوقف ولا يجوز في الوصل .

ومن الناس من يكره اجتماع الساكنين في الوقف كما يكره ذلك في الوصل ، فيأخذ في تحريك الأول لأنه هو المانع من الوصول الى الثاني ، فحركوه بالحركة التي كانت له في حال الوصل .

فان كان مرفوعا حولوا الضمة الى الساكن قبله ، ويكون في ذلك تنبيه على أنه كان مرفوعا ، وكذلك الجر .

تقول في المرفوع : هذا بَكُرْ ، والاصل : هذا بَكْرٌ يافتى .
وفي الجر : مررت بِبَكِرْ . والأصل : ببكرٍ يافتى . قال الشاعر :
أرتني حِجْلا على ساقها .. فهشّ الفؤاد لذاك الحِجِلْ

أراد : الحِجْلْ ، ومثله :
تحفزها الأوتار والأيدي الشُعُرْ
والنبل ستون كأنها الجَمُرْ

يريد : الشُعْرْ والجَمْرْ .
ومثل ذلك قولهم في الامر : اضربُهْ ، والمراد : اضربْهُ .
وكذلك قالوا في المؤنث : ضربَتُهْ ، والمراد : ضربتْهُ .

أسكنوا الهاء للوقف وقبلها ساكن فالتقى ساكنان فأرادوا التحريك لالتقاء الساكنين بأن نقلوا حركة الهاء الذاهبة للوقف إلى ماقبلها .

ومن العرب من يحول في نحو : عدل ، فيقول في الجر : مررت بعدِلْ فينقل الكسرة إلى الدال ... ، ولا تقول في الرفع : عِدُلْ لئلا يخرج إلى ماليس في الكلام ، إذ ليس في الكلام فِعُل بكسر الفاء وضم العين .

وتقول : هذا بُسُرْ وقُفُلْ ، ولا تقول في الجر : مررت ببُسِرْ ، ولا بقُفِلْ ، لئلا يصير إلى مثال ليس في الأسماء .

وانما يتبع الساكن الأول حركة ماقبله فتقول في هذا عِدْلٌ : هذا عِدِلْ ، بكسر الدال إتباعا لكسرة العين ، وتقول في مررت ببُسْرٍ : مررت ببُسُرْ فتضم أيضا اتباعا لضمة العين .
ولا يقولون في هذا بكرٌ : هذا بَكَرْ ، بفتح الكاف إتباعا لفتحة الباء ، لأنه لا يلزم من نقل الضمة الى الكاف خروج عن منهاج الأسماء ، والمصير الى ما لانظير له كما لزم في عِدُل وبُسِر .

حكم الهمزة :

حكم الهمزة اذا سكن ماقبلها مخالف لغيرها من الحروف ، وذلك أنهم يلقون حركات الهمزة على الساكن قبلها ضمة كانت أو كسرة أو فتحة ، فتقول هذا الخَبُوْ ، ومررت بالخَبِيْ ، ورأيت الخَبَأْ بخلاف غيرها ..

كذلك يقولون : هذا البُطُوْ ، من البُطِيْ ، ويقولون : هذا الرِّدُوْ ومررت بالرِّدِيْ ، ولا يتحاشون من المصير الى بناء فِعُل بكسر الأول وضم الثاني ، إذ لانظير له في الكلام ، والى بناء فُعِل بضم الاول وكسر الثاني إذ لانظير له في الأسماء . وذلك لأنه عارضٌ ليس ببناء الكلمة ، ولأنه يغتفر في الهمزة مالا يغتفر في غيرها .

ومنهم من يتحامى ذلك فيتبع الضم الضم و الكسر الكسر . فيقول : مررت بالبُطُوْ ، وهذا الرِّدِيْ ، كما فعل في غير المهموز .

وينبغي أن نعلم أن الوقف بنقل الحركة له أحكام ثلاثة : هي الوجوب والامتناع والجواز

١ ــ يجب الوقف بنقل الحركة عند خوف اللبس .
ومثال ذلك أن يكون أمامك شخصان : ذكر وأنثى وأردت أن توجه الخطاب الى أحدهما دون الآخر . فان أردت المذكر وجب أن تقول له : هذا كتابَكْ ــ بفتح الباء وسكون الكاف .
وان أردت المؤنث وجب أن تقول : هذا كتابِكْ ــ بكسر الباء وسكون الكاف .

والخبر في الجملة المتقدمة مرفوع بضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المنقولة اليه من كاف الضمير منعا للبس.

وتقول للمذكر: لقد أكرمتَكْ ـ بفتح التاء وسكون الكاف وللمؤنث: لقد أكرمتِكْ ـ بكسر التاء وسكون الكاف، وأنت على علم بأن تاء الفاعل للمتكلم هنا وبناؤها الأصيل على الضم، ولكن الضم هنا مقدر من أجل الوقف بالنقل اتقاء اللبس.

فلو ضممت تاء الفاعل ووقفت على الكاف بالسكون قائلا: لقد أكرمتُكْ ـ لظن كل من الشخصين أنه المقصود بالخطاب، فلما أردت التعيين وجب نقل حركة كاف الضمير إلى ماقبله وهو تاء الفاعل.

٢ـ ويمتنع الوقف بالنقل اذا أدى الى عدم النظير كأن يؤدي إلى وزن (فِعُل) بكسر الفاء وضم العين، وهذا الوزن ليس له نظير في اللغة العربية، او يؤدي إلى وزن (فُعِل) بضم الفاء وكسر العين، وهذا الوزن قليل جدا في الأسماء.

٣ـ ويجوز الوقف بالنقل في غير المهموز الآخر بشروط أربعة:ـ

أ ـ أن يكون ماقبل الآخر ساكنا غير متعذر ولا مستثقل تحريكه ـ فلا يصح في نحو جعفر لتحرك ماقبل الآخر، ولا في نحو إنسان ومقال ويشدّ، لأن الألف والمدغم لايقبلان الحركة، ولا في نحو يقول ويبيع لأن الواو والياء تستثقل عليهما الحركة بعد كسرة أو ضمة.

ب ـ ألاتكون الحركة المراد نقلها فتحة، فلا نقل في نحو: رأيت بكرا ..

حـ ـ ألا يؤدي النقل إلى عدم النظير على ماتقدم.

د ـ أن يكون المنقول منه حرفا صحيحا، فلا يجوز النقل في نحو دلو وغزو وظبي وجري.

ويستثنى المهموز الآخر نحو الخَبْء والرِّدْء والبُطْء، فيصح أن تقول: في نقل الضمة فيها: هذا الخبُءْ والردُءْ والبطُءْ وفي نقل الكسرة فيها: هذا من الخبِءْ والردِءْ والبطِءْ. وفي نقل الفتحة فيها: رأيت الخبَأْ والردَأْ والبطَأْ.

الوقف على المنقوص :ـ

ان كان آخر الاسم ياء مكسورا ماقبلها فان كانت الياء مما أسقطه التنوين نحو: قاضٍ وجوارٍ وعَمٍ، فماكان من ذلك فلك في الوقف عليه اذا كان مرفوعا أو مجرورا وجهان:

أجودهما حذف الياء لأنها لم تكن موجودة في حال الوصل، لأن التنوين كان قد أسقطها وهو وان سقط في الوقف فهو في حكم الثابت لأن الوقف عارض، فلذلك لاتردها في الوقف ... والوقف محل استراحة فتقول: هذا قاضْ ومررت بقاضْ، وهذا عمْ ومررت بعمْ.

والوجه الآخر أن تثبت الياء فتقول: هذا قاضي، ورامي، وغازي ومررت بقاضي، ورامي، وغازي، وكأن هؤلاء اعترموا حذف التنوين في الوقف فأعادوا الياء، لأنهم لم يضطروا الى حذفها كما اضطروا في حال الوصل.

وقرأ به ابن كثير في مواضع من القرآن منها: " إنما أنت منذر ولكل قوم هادي " (١).

فان لم يسقطها التنوين في الوصل: فان كان فيه ألف ولام نحو الرامي والغازي والعمي:

فان اثباتها أجود فتقول في الوقف: هذا الرامي والغازي والقاضي ـ يستوى فيه حالتا الوصل و الوقف، وذلك لأنها لم تسقط في الوصل فلم تسقط في الوقف.

ومنهم من يحذف هذه الياء في الوقف كأنهم شبهوه بما ليس فيه ألف ولام ثم أدخلوا فيه الألف واللام بعد أن وجب الحذف فيقولون: هذا القاضْ والرامْ.

---

(١) سورة الرعد آية رقم: ٧

وقد روي عن نافع وأبي عمرو في بني إسرائيل والكهف (من يهد الله فهو المهتدْ) (١) .

وإذا وصل أثبت الياء.

وأما النصب فليس فيه إلا إثبات الياء لأنها قد قويت بالحركة في حال الوصل وجرت مجرى الصحيح فلم تحذف في حال الوقف .

فأما إذا ناديت فالوجه إثبات الياء.

فأما قولك: يامُرِي (تريد اسم الفاعل من أرى يُرِي) فالوجه إثبات الياء، لأنك لو أسقطت الياء في الوقف لأخللت بالكلمة بحذف بعد حذف فيتوالى اعلالان، وذلك مكروه عندهم.

والخلاصة أن ياء المنقوص يجب أن تثبت عند الوقف في خمسة أحوال :

١ــ إذا كان محذوف الفاء كما إذا سميت بمضارع نحو وفى فتقول : جاء يَفِي.

٢ــ اذا كان محذوف العين كما إذا سميت باسم الفاعل من أرى فتقول : جاء مُرِي .

٣ــ اذا كان منصوبا منونا نحو: سمعنا مناديًا .

٤ــ اذا كان منصوبا غير منون نحو سمعنا المنادِي .

٥ــ اذا ناديت المنقوص فالوجه إثبات الياء نحو قولك: ياهادي ، وقولك: ياقاضي .

وفيما عدا ذلك يجوز الاثبات والحذف لكن :

الأفصح في المنون الحذف نحو : جاء قاضْ. وسلمت على قاضْ.

والفصيح فيه الاثبات وقرأ ابن كثير : (ولكلٍّ قوم هادِي)(٢)

والأفصح في غير المنون الاثبات نحو: جاء القاضي. وسلمت على القاضي.

والفصيح فيه الحذف ، وقرأ نافع وأبو عمرو (من يهد الله فهو المهتدْ) (١)

---

(١) سورة بني اسرائيل هي سورة الاسراء آية : ٩٧ والكهف آية : ١٧ .

(٢) سورة الرعد آية رقم : ٧

الوقف على المقصور

أما المقصور

وهو ماكان آخره ألفا ، فانه على ضربين : منصرف وغير منصرف ، فماكان منصرفا فان ألفه أسقطت في الوصل لسكونها وسكون التنوين بعدها نحو قولك : هذه عصا ورحايا فتىً.

فاذا وقفت عادت الألف ، وكان الوقف عليها .. وذلك قولك: هذه عصا ، ورأيت عصا ومررت بعصا ، وذلك لخفة الألف وهي لام الكلمة في الأحوال كلها .

وأما غير المنصرف ومالايدخله التنوين من نحو سكرى وحبلى والقفا والعصا فألفه ثابتة وهي الألف الأصلية التي كانت في الوصل ، لأنه لاتنوين فيه فيكون الألف بدلا منه.

* وقوم من العرب يبدلون من هذه الالف ياء في الوقف فيقولون : هذا أفعَيْ، وحبلَيْ... وهي قليلة. والأكثر الأول .

فاذا وصلت عادت الألف واستوت اللغتان ،

* وطيِّئ يجعلونها واوا لأن الواو أبين من الياء .

* وحكى سيبويه في الوقف :

هذه حبلأْ بالهمزة، يريد حبلى.

الوقف على الفعل :

الفعل على ضربين : صحيح الآخر ومعتل الآخر.

فالصحيح يوقف عليه كما يوقف على الاسم فيسوغ فيه: الاسكان والاشمام والروم والتضعيف..

وإن كان معتلا :

فالوقف على المرفوع والمنصوب باثبات لامه من غير حذف ..

وحاله في الوقف كحاله في الوصل ، فتقول في الرفع: هو يغزو يافتى، ويرمي يافتى، ويخشى يافتى، وفي النصب: لن يغزو يافتى، ولن يرمي يافتى، ولن يخشى يافتى ــ

فاذاوقفت أسكنت فقلت: هويغزو وهويرمى، وهويخشى.

وكذلك النصب نحو: لن يغزُوَ ، ولن يرمِيَ ولن يخشَى.

اما الوقف على المجـزوم من ذلك فلك فيه وجهان:

أجودهما: أن تقف بالهاء فتقول: لم يغزُهْ، ولم يرمِهْ، ولم يخشَهْ.

وكذلك في الأمر المبنى نحو: اغزه ، وأرمه، واخشه.

والاصل: لم يغز، ولم يرم، ولم يخش، حذفت لاماتها للجـزم، وبقيت الحركات قبلها تدل على المحذوف، فالضمة في :لم يغز دليل علـى الواو المحذوفة، والفتحة في: لم يخش، دليل على الألف المحذوفة والكسرة في: لم يـرم دليل على الياء المحذوفة .

وكذلك في الأمر المبنى نحو: اغز واخش وارمِ.

واذا وقف عليه لزم حذف الحركات.. فيذهب الدالُّ والمدلول عليـه فألحقوها هاء السكت ليقع الوقف عليها بالسكون و تسلم الحركات..

والوجه الثاني:

أن تقف بلا هاء بالاسكان فتقول: لم يرمْ. ولم يغزْ ولم يخـشْ، كماتقول في الامر: ارمْ ، اغزْ اخشْ.

ووجهه أن الوقف عارض، وانما الاعتبار بحال الوصل فاذا وصلـت عادت الحركة الدالّة على المحذوف.

فاما اذا بقي الفعل على حرف واحد لم يكن بد من الهاء نحـو قولك في الأمر من وقى يقى: قِهْ.. وذلك ان الفاء قدانحذفت واللام محذوفة للأمر والحركة دليل على المحذوف، وانماوجبت الهاء هنا لأن الابتـداء بالحرف، يوجب تحريكه والوقف عليه يقتضي اسكانه، والحرف الواحد يستحيل تحريكه واسكانه في حال واحدة فلزمت هاء السكت للوقوف عليها. ومثل هذا فعل الامر من (رأى يرى) لانه يبقى على حرف واحدفتقف عليه بالهاء فتقول :رَهْ.

الوقف على تاء التأنيث:

متى كان آخر الاسم تاء التأنيث من نحو طلحة وحمزة وقائمة وقاعـدة كان الوقف عليه بالهاء فتقول : هذا طلحة وهذا حمزة، وكذلك قائمـة

وذلك في الرفع والنصب والجر.

والذى يدل أن الهاء بدل من التاء أنها تصير تاء في الوصل، والوصـل ماترجع فيه الأشياء الى أصولهما ، والوقف من مواضع التغيير.

سبب ابدالها هاء في الوقف:

وانما أبدلوا من التاء الهاء بثلاثة أسباب:

١ــ لئلا تشبه التاء الأصلية في نحو بيت، وأبيات، وصوت وأصوات .

٢ــ ولئلا تشبه التاء التى حلت محل لام الكلمة بعد حذفها كما في نحو بنت وأخت .

٣ــ مع إرادة الفرق بينهاوبين التاء اللاحقة للفعل في نحو: قامَتْ وقعدت وسَمِعَتْ ورضِيَتْ .

إجراء الوقف مجرى الوصل:

من العرب من يجرى الوقف مجرى الوصل فيقول في الوقف: هذا طلحت، وهى لغة فاشية ، ومنه قولهم: وعليه السلام والرحمتْ .. وقال الآخر

الله نجاك بكفى مسلمتْ

من بعدماوبعدماوبعدمتْ

صارت نفوس القوم عند الغلمتْ

وكادت الحرة أن تدعى أمتْ

وكل ذلك إجراء للوقف مجرى الوصل .

فأما قوله (وبعدمت) فالمراد: بعدما ، فأبدل الألف في التقديـر هاء فصارت: بعدمَهْ.. ثم أبدل الهاء تاء لتوافق بقية القوافي، وشجعه على ذلك شَبَهُ الهاء المقدرة بهاء التأنيث .

الوقف على هيهات:

فأما "هيهات" ففيها لغتان: فتح التاء وكسرها.
فمن فتح جعلها واحدا ووقف عليها بالهاء.
ومن كسرها جعلها جمعا ووقف عليها بالتاء.

وفي تفسير النسفي (هيهاتَ هيهاتَ) وبكسر التاء: يزيد، وروى عنه بالكسر والتنوين فيهما، والكسائيّ يقف بالهاء، وغيره بالتاء، وهو اسم للفعل واقع موقع (بعد).

الوقف على غير المتمكن:

يريد أنه قد خرج من مكانه من الاسمية إلى شبه الحرف فبني.

أنا:

فمن ذلك (أنا) الاسم فيه الهمزة والنون، والألف دخلت لبيان الحركة في الوقف. يدل على ذلك أنك إذا وصلت سقطت الألف فتقول: أنَ فعلت والوصل مما يرد الأشياء إلى أصولها في الغالب.

قال البارودي:

وما أنا ممن تأسرُ الخمر لبه .. ويملك سمعيه اليراعُ المثقب

هذا البيت من بحر الطويل.
التفعيلة الأولى فيه تنتهي عند الهمزة من (أنا) ووزنها (فعولُ) أي (وما أ)
والتفعيلة الثانية تنتهي عند الهمزة من (تأسر) ووزنها (مفاعيلن) أي (ن م ن م ن ت أ) //٥/٥/٥ فالنون من (أنا) تقابل الميم من هذه التفعيلة، وبعد الميم تجيء الفاء وهي متحركة، ويقابل الفاء في البيت حرفُ الميم، ولا موضع للألف التي بعد النون من (أنا) في الوزن. وهذا دليل سقوط الألف من (أنا) في درج الكلام.

ومن العرب من يثبت هذه الألف في الوصل فيقول: أنا فعلت، وقد قرأ به نافعٌ في قوله تعالى: " أنا أحيي وأميت" (١) وقرأ:

(١) سورة البقرة آية رقم/ ٢٥٧.

" أنا آتيك به" (١) ومنه قول الشاعر:

أنا سيف العشيرة فاعرفوني
حميدا قد تذريت السناما (٢)

حي هلا:

ومن ذلك قولهم (حي هلا) في الوقف
فإذا وصلوا قالوا (حي هل) بفتح اللام من غير ألف، وإن شئت قلت (حي هل) بالسكون من غير حركة.

ولم يقف العرب في شيء من كلامها بالألف لبيان الحركة إلا في هذين الموضعين:
هلا وأنا، وتقف في الباقي بالهاء.

هو وهي:

وأما (هو) من الأسماء المضمرة فإن الأكثر الوقف عليها بالهاء لبيان حركة الواو، وكذلك الوقف على (هي) تقول: هوه، وهيه، قال الشاعر حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه:

إذا ما ترعرع فينا الغلام
فما إن يقال له: من هُوَهْ ؟

ومن العرب من يقف بالسكون، فيقول في الوقف: هو، وهي.

(١) سورة النمل الآيتان رقم: ٣٩، ٤٠
(٢) البيت لحميد بن حريث بن بحدل شاعر اسلامي وهو من بحر الوافر، التفعيلة الأولى (مفاعلتن) بسكون اللام، وثالث حرف في التفعيلة ساكن وهو يقابل الألف من (أنا) ولابد من النطق بها وقد استشهد الكوفيون بهذا على أن الضمير هو (أنا) برمتها.

يخلاف (أنا) فانه لايوقف عليها بالسكون فلا يقال في جواب من فعل ؟ أنْ ، كماقيل : هُو ، وهِي، وعلة ذلك أن :ـ

١ـ (أنَ) قليلة الحروف ويضاف إلى قلة حروفها

٢ـ أن آخرهانون ، وهى خفية فاحتاجت الى الألف لبيان حركتها .

٣ـ ولأنّ آخرها ليس بحرف إعراب .

فاجتلب الألف فى الوقف ولزمت ذلك، بخلاف هو وهى

فان آخرهماحرف مد ولين ، وهذا أبين من النون .

هذا على لغة من فتح الواو والياء من هووهى.

فأمامن أسكن فليس فيه إلا الوقف بالسكون لاغير ، فلا يقولون فى (هو) هوه ، ولافى (هى) هيه ، على لغةمن أسكن الواو والياء .

كاف الضمير:

فأماكاف الضمير من نحو: أكرمتك وأعطيتك فلك فيه وجهان : أحدهما الوقف بالسكون فتقول : أكرمتك وأعطيتك . والوجه الآخر أن تقف بالهاء فتقول : أكرمتكه وأعطيتكه ، لأنّ الكاف مع المذكر مفتوحة ، ومع المؤنث مكسورة ، فالحركة فاصلة بين المذكر والمؤنث فأرادوا الفصل والبيان فى الوقف على حده فى الوصل .

ولذلك وجب نقل الحركة عند الوقف بالسكون لأمن اللبس فاذا كان أمامك ذكر وانثى ووجهت الى كل منهما الخطاب تقول للذكر : اكرمتك بنقل فتحة الكاف الى تاء الفاعل وتقول للانثى: اكرمتك بنقل كسرة الكاف الى التاء . كماتقول : هذا كتابك ، وهذا كتابك بالنقل أيضا ، فالياء مفتوحة للمذكر ومكسورة للمؤنث ومنهم من يبالغ فى الفصل فيلحق الكاف مع المذكر ألفا ، ثم يلحق هاء السكت ، ومع المؤنث ياء ثم يلحق هاء السكت .

فيقول فى المذكر : أكرمتكاه .
وفى المؤنث : أكرمتكيه .

لأن الفصل بحرف وحركة أبلغ وآكد من الفصل بحركة لاغير . وأجود اللغتين ألا تلحق الكاف المدة . فان لحقتها هاء السكت ظهرت حركة الكاف ، وهى الفتحة مع المذكر ، والكسرة مع المؤنث .

وان لم تلحقها هاء السكت وأراد المتكلم الوقف بالسكون على الكاف وجب نقل حركة الكاف الى ماقبلها لأمن اللبس فتقول لخطاب المذكر : هذا كتابَكْ بفتح الباء وسكون الكاف . ولخطاب المؤنث : هذا كتابِكْ بكسر الباء وسكون الكاف وذلك عند خوف اللبس اذا كان امامك ذكر وانثى .

فاذا وجهت خطابك لأحدهما منفردا فانك تقف على الكاف بالسكون ولاتنقل حركتها الى ماقبلها فتقول للمذكر منفردا : هذا كتابُكْ ـ بضم الباء وسكون الكاف .

وتقول للأنثى منفردة : هذا كتابُكْ ـ بضم الباء وسكون الكاف ، اذ لالبس .

ياء المتكلم:

فأما الياء فى (ضربنى وغلامى) ففيها لغتان : الفتح والاسكان . فمن فتح فلأنها اسم على حرف واحد فقوىّ بالحركة كالكاف ومن أسكن فأراد التخفيف لثقل الحركة على الياء المكسور ماقبلها .

فمن فتح الياء فالوقف فيها على وجهين :ـ

أ ـ الاسكان نحو قولك : زيد ضربنى ، وهذا غلامى ، ولاتحذف الياء لأنهاقد قويت بالحركة فى حال الوصل ، ولم تحذف فى الوقف وجرت مجرى ياء (القاضى) فى حال النصب) .

ب ـ والوجه الثانى أن تقف بالها لبيان الحركة فتقول (ضربنيَهْ وغلاميَهْ) ومنه قراءة الجماعة (ما أغنى عنى ماليَهْ . هلك عنى سلطانيَهْ)

ومن أسكن الياء فالوقف على وجهين أيضا :ـ

1 ـ أجودهما اثبات الياء ، لأنه لاتنوين معها يوجب حذفها ، فهى ثابتة فى الوصل ولا تحذف فى الوقف ، وجرت مجرى يا

(القاضي) لأنها ياء ساكنة بعد كسرة في اسم فتثبت بعد كسرها عند الوقف.

ب – والوجه الآخر أن تحذفها فيها فتقول: ضربنْ، وهذا غلامْ وأنت تريد (غلامي وضربني) لأن (ني) اسم.

وقد قرأ أبو عمرو (ربي أكرمنْ)[1] و(ربي أهاننْ)[2] على الوقف. ومن ذلك قول الأعشى:

فهل يمنعنّي ارتيادي البلا
دَ مِنْ حَذَرِ الموت أن يأتين
أليس أخو الموت مستوثقا
عليّ وإن قلت: قد أنسأن

ومن شانئ كاسف وجهه .. إذا ما انتسبت له أنكرن

والمراد أنكرني ويأتيني وأنسأني، فحذف في الوقف.
(والشانئ: المبغض والكاسف العابس، أي قد عبس به عيني وانتسبت له أنكرني وإن كان يعرفني).

أما ضربكم وضربهم وعليهم وبهم فإنك تقف عليها بالسكون لا غير.
وكذلك الوقف على (منه وضربه) بالإسكان.
وأما الهاء في (هذه أمة الله) فليست زائدة وإنما هي بدل من الياء في (هذي) وليست الهاء في (هذه) للتأنيث كالهاء في طلحة وحمزة، لأن الهاء في طلحة وحمزة زائدة وتحذف في الوصل تاء والهاء في (هذه) هاء في الوصل والوقف.

والوقف بإسكان الهاء لا غير.

---

(١) سورة الفجر آيتا رقم: ١٥، ١٦.
(٢) سورة الحاقة آيتا رقم: ٢٨، ٢٩.

وأما (حتّام وفيم وعلام) فالهاء في هذه الحروف أجود نحو قولك في الوقف: (حتّامه وفيمه وعلامه) لأنك حذفت الألف في (ما) فبقيت الفتحة دليلا على المحذوف فشحّوا على الفتحة أن يحذفها الوقف فيزول الدليل والمدلول عليه، فألحقوها هاء السكت فيقع الوقف عليها وتسلم الفتحة.

وقوم من العرب يقفون بالإسكان من غير هاء ويقولون (فيمْ ولمْ وعلامْ) ويحتجون بأن الوقف عارض والحركة تعود في الوصل.

وقد أسكن بعضهم الميم في الوصل، قال الشاعر:

يا أبا الأسود لِمْ خلّفتني
لهموم طارقات وذِكَرْ

وذلك من قبيل إجراء الوصل مجرى الوقف ضرورة.

وأما نون التوكيد الخفيفة نحو قوله تعالى (لنسفعنْ بالناصية) واضربنْ في الأمر فإنها تبدل في الوقف ألفا، كالتنوين لمضارعتها إياه لأنهما جميعا من حروف المعنى، ومحلهما آخر الكلمة، وهي خفيفة ضعيفة.

فإذا كان قبلها فتحة أبدل منها في الوقف ألف، كما أبدل من التنوين، ووقف عليها فقلت (لنسفعا) واضربا، وأنشد للأعشى:

وإياك والميتات لا تقربنّها
ولا تعبدِ الشيطان والله فاعبدَا

يريد: فاعبدن.
وهذا البيت من كلمة يمدح فيها النبي عليه السلام حين أراد الإسلام ثم أدركه الموت قبل لقائه، ومنه قول الآخر:

أبوك يزيد والوليد ومن يكن
هما أبواه لا يذل ويكرما

يريد (ويكرمن)
وقد قيل في قول امرئ القيس:

قِفَا نَبْكِ مِن ذِكرى حبيبٍ ومنزلِ . . .

المراد (قفن) على إرادة نون التوكيد الخفيفة ، قالوا لأن الخطاب للواحد ، ثم وقف بالألف ، وأجرى حال الوصل مجرى الوقف.

فإن كان ما قبل هذه النون مضموما أو مكسورا نحو قولك: هل تضربُنْ ياقوم ؟ وهل تضربِنْ يا امرأة؟ فإن وقفت قلت : هل تضربون ؟ وهل تضربين ؟

وذلك أن حكم هذه النون حكم التنوين فكما تبدل من التنوين ألف في النصب كذلك تبدل من هذه النون ألفا إذا انفتح ما قبلها . وكما يحذف التنوين في الرفع والجر كذلك تحذف هذه النون إذا انضم ما قبلها أو انكسر ، وإذا حذفت النون عادت الواو التي هي ضمير الجماعة لزوال الساكن من بعدها ، وهو نون التوكيد ، وتعود النون التي هي علامة الرفع أيضا .

__الوقف على إذن ورسمها .__

١ـ ذهب الجمهور إلى أنه يوقف عليها بالألف لشبهها بالنون المنصوب وبهذا قال ابن مالك في الألفية .

وأشبهت إذًا منونا نُصِبْ . . فألفًا في الوقف نونَها قُلِبْ

٢ـ وذهب بعضهم إلى أنه يوقف عليها بالنون لأنها بمنزلة أنْ ولَنْ .

واختلف في رسمها على ثلاثة مذاهب:

أحدها : أنها تكتب بالألف وهو الأكثر ، وقد رسمت في المصحف هكذا .

الثاني: أنها تكتب بالنون .

وقال المبرد : اشتهى أن أكْوِيَ من يكتب إذنْ بالألف ، لأنها مثل أن ولن ، ولا يدخل التنوين في الحروف .

الثالث : التفصيل

فإن أُلغيت كتبت بالألف .

وإن أعملت كتبت بالنون .

علما بأن الذين يقفون عليها بالنون لا يرسمونها إلا بالنون .

__تمهيد__

لقد كان الهدف من دراسة باب الوقف أن يتقن الطالب القراءة حتى يستوعب السامعُ المعنى التامَّ عند استراحة الوقف .

وفيما تقدم إيجاز لبيان أحوال الحرف الذي يوقف عليه ، لكن كتب الصرف لم تتعرض لبيان المواضع التي يتم المعنى عندها ، كي يستريح القارئ بالوقف ، ثم يبتدئ بما بعد ذلك من الكلام ، كما أنها لم تتعرض لبيان المواضع التي يمتنع الوقف عندها ، لشدة حاجة الكلام بعضه إلى بعض ، وارتباط اللاحق بالسابق .

وللقرآن الكريم أعظم منزلة بين النصوص العربية التي نستمتع بقراءتها ، وقد عني المتقدمون بدراسة الوقف والابتداء في القرآن الكريم وبينوا ما سكت عنه النحاة .

وفيما يلي عرض شديد الإيجاز لبعض ما ورد في كتابين من كتب هؤلاء ـ جزاهم الله عنا أحسن الجزاء .

الكتاب الأول

كتاب القطع والائتناف لأبي جعفر النحاس المتوفى سنة (٣٣٨) هـ

وقد ذكر أبو جعفر في المقدمة أشياء من فضائل القرآن ، وذكر قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ، وتحدث عمن تكلم من الصحابة رضوان الله عليهم ومن التابعين في القطع والائتناف فقد كانوا يتعلمون ما ينبغي أن يوقف عنده بإجماع الصدر الأول .

فقد أنكر النبي صلى الله عليه وسلم على الرجل الذي خطب فقال :

" من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما " ولم يسأله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن نيته ولا ما أراد .

وأنكر النبي صلى الله عليه وسلم على من قال : " ما شاء الله وشئت " ولم يسأله عن نيته .

وعن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال لرجل معه ناقة: أتبيعها بكذا ؟

فقال الرجل : لا ، عافاك الله.

قال أبوبكر : لاتقل هكذا ، ولكن قل : لا وعافاك الله.

فأنكر عليه أبوبكر لفظه ولم يسأله عن ميته.

والوقف على رءوس الآى منقول عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو السنة المتبعة.

فإذا قرأنا سورة فاتحة الكتاب كان لنا في طريقة الأداء ثلاثة أوجه :

الأول : أن نقرأ السورة كلها دون وقف ، وهذا مقبول عند العلماء ، بشرط أن يأخذ كل حرف من الحروف حقه في أحكام التجويد.

الثاني : أن يقف وقف التمام

ومواضعه ثلاثة في هذه السورة :

أ ـ بعد " مالك يوم الدين "

ب ـ بعد " ... وإياك نستعين "

حـ ـ بعد " ... ولا الضالين "

ولاينبغي الوقف على (بسم) لأنه مضاف إلى مابعده .

والمضاف والمضاف إليه بمنزلة شيء واحد.

والقطع على (بسم الله) جائز ، إلا أن الائتناف بما بعده لاينبغي لأنه نعت. وكذا الوقف على الرحمن.

والتمام (بسم الله الرحمن الرحيم)

ولا تقف على (الحمد) لأنه مبتدأ لم يأت خبره.

والوقف على (الحمد لله) جائز إلا أنه لاينبغي أن يفعل ذلك ، لأن قوله (رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين) نعت ، وهذا التمام.

ولاتقف على (إياك) لأنه في موضع نصب (بنعبد) ، ولا على (نعبد) لأن مابعده معطوف عليه والتمام (نستعين) .

ولا تقف على (اهدنا) لأن (الصراط) منصوب به ، ولا على (الصراط) لأن (المستقيم) نعت ولا على (المستقيم) لأن مابعده بدل ، ولا على (الذين) لأن مابعده من صلته ، ولا على (عليهم) لأن (غير) بدل من (الذين) أو نعت ، فإن نصبت على الحال أو الاستثناء فكذا

أيضا . ولا على (المغضوب) لأن الذي يقوم له مقام الفاعل بعده وهو الجار والمجرور (عليهم)

والتمام (ولا الضالين)

فمواضع التمام ثلاثة : الدين ـ نستعين ـ الضالين .

الثالث : الوقف على رءوس الآى ، وهو منقول عن النبي صلى الله عليه وسلم . وهو سنة متبعة وقد اختلف العلماء في عد البسملة آية من فاتحة الكتاب :

أ ـ فمن عدها آية وقف بعدها ، ثم بعد (العالمين) ثم بعد (الرحيم) ثم بعد (الدين) ثم بعد (نستعين) ثم بعد (المستقيم) ثم بعد (الضالين) .

ب ـ ومن لم يعد البسملة آية من فاتحة الكتاب وقف (بعد) العالمين) ثم بعد (الرحيم) ثم بعد (الدين) ثم بعد (نستعين) ثم بعد (المستقيم) ثم بعد (أنعمت عليهم) ثم بعد (الضالين) فالبسملة والآية الأخيرة هما موضع الخلاف.

والأولى أن يجهر القارئ بها خروجا من الخلاف.

وأما قوله ـ جل وعز ـ : (لايكلف الله نفسا إلا وسعها) فإن التمام فيه (عليها ما اكتسبت) .

والتقدير بعد ذلك : قالوا (ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو ...) وقف كاف.

وكذا (كما حملته على الذين من قبلنا) وكذا (مالاطاقة لنا به) وكذا (واعف عنا) وكذا (واغفر لنا) وكذا (وارحمنا) .

فأما (أنت مولانا) فأصحاب التمام يمنعون من الوقف عليه. ولو كان (فانصرنا) لجاز الوقف عليه عندهم.

والفرق بين الفاء والواو أن في الفاء طرفا من معنى المجازاة تقول : أنت صاحبي فأكرمني ، وليس هذا في الواو.

والقطع التام آخر السورة. والله أعلم.

وقد قال بعضهم:

انه يبتدأ بعد وقف التمام:
بالاستفهام ملفوظا به أو مقدرا.
أو أن يكون التمام آخر قصة ويبتدئ بأخرى.
أو آخر سورة ويبتدئ بما بعدها.
والابتداء بيا في النداء.
وبفعل الأمر.
وبلام القسم.
وبالشرط.
وبالفصل بين آية عذاب وآية رحمة.
أوالعدول عن الاخبار إلى الحكاية.
أو الفصل بين الصفتين المتضادتين.
أو تناهي الاستثناء.
أو تناهي القول.
أو الابتداء بالنفي.
والنهي.

ثم قالوا:

وقد يكون الوقف تاماً على تفسير واعراب وقراءة، غير تام على آخر.

والوقف الكافي الذي ليس بقبيح.
والوقف التام هو الذي يحسن الوقف عليه والابتداء بمابعده.
والوقف الحسن مايحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده.

مايحتاج إليه من حقق النظر في التمام

قال أبوبكر بن مجاهد:
لايقوم بالتمام الا نحوي، عالم بالقراءات، عالم بالتفسير، عالم بالقصص وتلخيص بعضها من بعض، عالم باللغة التي نزل بها القرآن.

وقال غيره: يحتاج الى:
- المعرفة بأشياء من اختلاف الفقهاء في أحكام القرآن.
- ومعرفة التفسير
اذ يختلف المعنى بالوقف كما في قوله تعالى: (فإنها محرمة عليهم، أربعين سنة، يتيهون في الأرض).
- والمعرفة بالقراءات .
- والتأني في القراءة ومحاولة إفهام السامع. والوقف في مواضعه سمة من سمات المعرفة والعلم.
- ومن الوقف ماهو واضح مفهوم معناه.
- ومنه مشكل لايدرى إلا بسماع وعلم بالتأويل.
- ومنه مايعلمه أهل العربية واللغة، فيدرى أين يقطع ؟ وكيف يأتنف ؟

والمثال الآتي دليل على ذلك:

في الآية الثامنة بعد المائة من سورة يوسف:
(قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين)
(إلى الله) تمام عند الأخفش ، وتابعه عليه أبو حاتم، وهو مروي عن نافع.
ثم يبتدئ (إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني)
قال غيرهم: التمام (وما أنا من المشركين) وجعلوا (على بصيرة) متصلا بـ (أدعو) وجعلوا (أنا) توكيدا للضمير الذي في (أدعو).

وعند أبي حاتم
(على بصيرة أنا ومن اتبعني) هذا هو الوقف.
و (أنا) توكيد لما في (أدعو).
(على بصيرة) صلة (أدعو).
والمعنى أدعو على بصيرة، لا على غير بصيرة.
ويجوز أن يكون الوقف على أدعو إلى الله ثم يبتدئ (على بصيرة أنا ومن اتبعني) فترفع (أنا) بالابتداء ، والخبر مقدم وهو (على بصيرة) (وما أنا من المشركين) حسن.

هذه الآية الكريمة يصح أن تقرأ على عدة أوجه

أولها: أن تقرأ كاملة دون وقف إلا على آخرها.

ثانيها: أن يقف القارئ على المواضع الآتية

قل هذه سبيلي.

أدعو إلى الله.

على بصيرة أنا ومن اتبعني.

وسبحان الله.

وما أنا من المشركين.

ثالثها: قل هذه سبيلي.

أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني.

وسبحان الله.

وما أنا من المشركين

والرابع: قل هذه سبيلي أدعو إلى الله.

على بصيرة أنا ومن اتبعني

وسبحان الله وما أنا من المشركين.

وينبغي أن نلاحظ أن إعراب (أنا) الواقعة بعد ما النافية لايتغير فهي إما مبتدأ وإما اسم "ما" الحجازية. أما إعراب (أنا) الواقعة بعد (على بصيرة) فإنه يتغير حسب الوقف والابتداء.

فمن ابتدأ بقوله (على بصيرة أنا..) تعرب عنده (أنا) مبتدأ مؤخرا، والجار والمجرور (على بصيرة) خبر مقدم.

ومن وصلها وقرأ (أدعو إلى الله على بصيرة أنا...) تعرب عنده (أنا) توكيدا لفظيا للضمير المرفوع المستتر وجوبا في (أدعو)

الكتاب الثاني

كتاب إيضاح الوقف والابتداء
في كتاب الله عز وجل
لأبي بكر الأنباري المتوفى سنة ٣٢٨هـ.

بدأ أبو بكر كتابه بذكر فضائل القرآن.. ثم ثنى ببيان فضل التلاوة وآدابها وبين أن الدعوة إلى تعلم العربية بدأت من زمن النبي صلى الله عليه وسلم.

ثم ذكر كلام بعض الصحابة عن تفسير القرآن بكلام العرب، وأكثر من شواهد ذلك نثرا وشعرا.

فقد روى عن ابن عباس أنه قال: (إذا أعيتكم العربية في القرآن فالتمسوها في الشعر، فإنه ديوان العرب.

ومن أمثلة ذلك (ولا يظلمون فتيلا) (١)

الفتيل مافي شق النواة، وما فتلت بين أصابعك من الوسخ. قال فيه زيد الفوارس:

أعاذل بعض لومك لاتلحي
فإن اللوم لايغني فتيلا

ومنه فإذا لايؤتون الناس نقيرا (٢)

النقير مافي ظهر النواة قال الشاعر:

لقد رزحت كلاب بني زبيد
فما يعطون سائلهم نقيرا (٣)

ومنه (لاريب فيه) (٤) معناها شك، إلا مكانا واحدا في سورة الطور (ريب المنون) (٥) يعني حوادث الأمور.

---

(١) سورة النساء آية رقم ٤٩
(٢) سورة النساء آية رقم ٥٣
(٣) رزحت: هزلت
(٤) سورة البقرة آية رقم ٢
(٥) سورة الطور آية رقم: ٣٠

من ذلك عوث
ترشد به ريب المنون مغيب
تحقق يوما أو يموت خليلها .

— —

باب ما لايتم الوقف عليه

اعلم أنه لايتم الوقف على المضاف دون ما أضيف اليه نحو (صبغة الله) .

ولا على المنعوت دون النعت نحو (الحمد لله رب العالمين)

ولا على الرافع دون المرفوع نحو (قال الله)

ولا على المرفوع دون الرافع نحو (الحمد لله) ونحو (الله خالق كل شيء) .

ولا على الناصب دون المنصوب نحو (ونادى نوح ابنه) .

ولا على المنصوب دون الناصب نحو (اياك نعبد)

ولا على المؤكد دون التوكيد نحو (فسجد الملائكة كلهم أجمعون) .

ولا على المنسوق دون ماسق عليه نحو (لله مافي السموات ومافي الأرض) .

ولا على ان واخواتها دون اسمها نحو (ان ابراهيم لحليم أواه منيب) .

ولا على اسمها دون خبرها نحو (ان ربهم بهم يومئذ لخبير) .

ولا على كان وليس واصبح ولم يزل واخواتهن دون اسمها ، ولا على اسمها دون خبرها .

ولا على ظننت واخواتها دون الاسم ،

ولا على الاسم دون الخبر نحو (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) .

ولا على المقطوع منه دون القطع نحو (وله الدين واصبا)
ونحو (انا جاءكم امواتا مهاجرات) (واصبا : دائما ، ثابتا)

ولا على المستثنى منه دون الاستثناء ، ولا على المفسر عنه دون التفسير . . .

ولا على الذي وصوص دون صلاتهن ...

ولا على الفعل دون مصدره نحو (وقتلك فتونا)

ولا على المصدر دون آلته نحو (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس) .

ولا على أحرف الاستفهام دون ما استفهم بها عنه (هل تحسّ منهم من أحد)

ولا على حروف الجزاء دون الفعل الذي يليها ، ولا على الفعل الذي يليها دون جواب الجزاء نحو (وإن يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون في الأعراب) .

فإن كان جواب الجزاء مقدما لم يتم الوقف عليه دون الجزاء .

ولا على الأمر دون جوابه .

ولا يتم الوقف على الاسم دون جوابه ، ولا على (حيث) دون ما بعدها ..

ولا يتم الوقف على المصروف عنه دون الصرف نحو (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) .

ولا على الجحد دون المجحود ، ولا على (لا) في النهي دون المجزوم ، ولا على (لا) إذا كانت بمعنى غير دون الذي بعدها ، ولا على (لا) إذا كانت مبرئة دون ما بعدها ، ولا على (لا) إذا كانت توكيدا للكلام غير جحد ، ولا على (لا) إذا كان الحرف الذي قبلها عاملا في الذي بعدها ، فإن كان غير عامل صح للمضطر أن يقف عليه .

ولا يتم الكلام على الحكاية دون المحكي ، ولا على (قد) و (سوف) و (لما) و (إلا) و (ثم) لأنهن حروف معان تقع الفائدة فيما بعدهن .

ولا يتم الوقف على (أو ، ولا ، وبل ، ولكن) لأنهن حروف نسق يعطف ما بعدهن على ما قبلهن .

وقد ساق المؤلف كثيرا من الأمثلة لكل ما تقدم وتحدث بعد ذلك عن الألفات وأنواعها ، وصفاتها ، وكذا الياءات في أواخر الأسماء وما حذف منها في الرسم ، كحذف ياء الإضافة المجرورة ، وياء المتكلم المنصوبة

وكذلك الواوات التي حذفن .

وبين ما يوقف عليه بالتاء وبالهاء ، وذكر أمثلة كثيرة .

وذكر التنوين وما يحذف منه في الوقف .

وتحدث عن أوائل السور عند وصلها بما قبلها ، وبين آراء العلماء في وصل البسملة بأول الفاتحة .

ثم استعرض القرآن الكريم سورة سورة يبين أحكام الوقف ، عند كل موضع يصح الوقف عنده .

تنبيه

جاء في حاشية الصبان على شرح الأشموني في الجزء الرابع في الصفحة السابعة والثلاثين بعد المائة قوله :

١ ــ ولم ينقل التضعيف عن أحد من القراء إلا عن عاصم في (مُسْتَطَرّ) في سورة القمر (١) .

٢ ــ ولم ينقل النقل عن أحد من القراء إلا ما روي عن أبي عمرو أنه قرأ : (وتواصوا بالصبِرْ) بكسر الباء ، وعن سلام أنه قرأ (والعصِرْ) بكسر الصاد .

٣ ــ وهذا بخلاف الإسكان والروم والإشمام فإنها مروية عنهم .

---

(١) سورة القمر آية : ٥٣
ونصها (كل صغير وكبير مستطر)

ومن اصنـــاف المشتـــرك

ابدال الحـــروف

... أن يقيم حرفا مقام حرف : اما ضرورة واما صنعة واستحسانا .

وربما فرقوا بين البدل والعوض ، فقالوا : البدل أشبه بالمبـــدل منه من العوض بالمعوض ولذلك يقع البدل موقع المبدل منه نحو تـــاء تخمة ، وتكأة ، وهاء هرقت .

فهذه ونحوه يقال له بدل ولا يقال له عوض .

لأن العوض أن يقيم حرفا مقام حرف في غير موضعه نحو تاء عدة وزنة وهمزة ابن واسم .

والابدال في ذلك مثل إلا تجوزا مع شبهه .

فالابدال إزالة حرف والاتيان بحرف آخر في موضعه ، كما في نحو اصطبر واصطرب واطرد وتعلم والدحر وازداد وادان .

ففي الأمثلة الأربعة الأولى أبدلت تاء الافتعال طاء لأن هـــذه الأفعال مشتقة من الصبر والضرب والطرد والظلم .

وفي الأمثلة الثلاثة التي بعدها أبدلت تاء الافتعال دالا لأنهـــا مشتقة من الدحر والزيادة والدين .

والقلب إحالة أي تحويل حرف من حروف العلة أو الهمزة إلى حرف آخر منها فالألف مثلا من حروف العلة لابد أن تكون منقلبة إما عن واو كما في قال ، أو عن ياء كما في باع أو عن همزة كما في آدم .

ولما كان القلب تحويل حروف العلة والهمزة بعضها إلى بعض كـــان نوعا من أنواع الاعلال .

والاعلال تغيير يختص بحروف العلة والهمزة وكما يكون الاعـــلال بالقلب يكون بالحذف او بالاسكان : اي النقل .

والعوض غير الابدال والقلب ، وهو جعل حرف عوضا عن حرف آخر ، وقد يكون العوض مكان المعوض عنه وقد يكون في غير مكانه ، وكلمـــة (اسم) تحتمل أن تكون مثالا للحالتين .

وذلك لما وقع من الخلاف بين البصريين والكوفيين في اشتقاقها :

فوزنها عند البصريين (افع) ولامها محذوفة وهمزة الوصل في أولهـــا عوض عن اللام المحذوفة ، واشتقاقها من السمو وهو العلو .

ووزنها عند الكوفيين (اعل) وفاؤها محذوفة وهمزة الوصل في أولها عوض عن الفاء المحذوفة ، واشتقاقها من الوسم وهو العلامة .

ومن أمثلة العوض الذي جاء في غير موضع المعوض عنه : عـــدة وصفة وزنة ولدة وما أشبهها ، وأصل هذه الكلمات : وعد ، ووصف ووزن وولد .

فقد حذفت الفاء في هذه الأمثلة قياسا وعوض عنها تاء التأنيث بعد اللام ووزن كل منها (عِلَة) بحذف الفاء .

ومن أمثلة العوض الذي جاء في موضع المعوض عنه : لغة وكرة وشفة وما أشبهها ، وأصل هذه الكلمات : لغو وكرو وشفو .

فقد حذفت اللام في هذه الأمثلة وعوض عنها تاء التأنيث في موضع اللام ووزن كل منها على (فعة) بحذف اللام .

وأما ثُبَةُ الحوض أي وسطه فيجوز أن يكون من : ثاب الماء يثوب والهاء هنا عوض عن الواو الذاهبة من وسطه ووزن الكلمة على ذلك (فلة) بحذف العين ، والعوض في غير موضع المعوض عنه على ذلك .

ويجوز أن يكون من ثَبَّيْتُ له خيرا بعد خير أوشرا ، والهـــاء فيها عوض عن الواو الذاهبة من آخره ، ووزن الكلمة على ذلك (فُعَة) بحذف اللام ، والعوض في موضع المعوض عنه .

<u>والبدل على ضربين</u>

أ ــ بدل هو إقامة حرف مقام حرف غيره نحو تاء تخمة وتكأة وتُراث وتُجاه[1] .

ب ــ وبدل هو قلب الحرف نفسه إلى لفظ غيره على معنى إحالتـــه إليه ، وهذا إنما يكون في حروف العلة التي هي الواو واليـــاء والالف وفي الهمزة أيضا لمقاربتها اياها ، وكثرة تغيرها ، وذلك نحو قام أصله قوم ، فالألف واو في الأصل .

---

(1) في لســـان العرب : هو وُجاهك و وِجاهك ، وتُجاهك وتِجاهك

وموسر أصله الياء، ورأس وآدم ـ أصل الألف الهمزة، وإنما لُيِّنت بعيرتها فاستحالت ألفا.

وكل قلب بدل، وليس كل بدل قلبا.

واعلم أنه ليس المراد بالبدل البدل الحادث مع الإدغام، وإنما المراد البدل من غير إدغام.

إبدال الهمزة

قد أُبدلت الهمزة من خمسة أحرف، وهي الألف والواو والياء والهاء والعين.

وذلك على ضربين: مطرد وغير مطرد، والمطرد واجب وجائز.

الإبدال الواجب من الألف

فأما إبدالها من الألف واجبا

١ ـ فمن ألف التأنيث نحو حمراء وبيضاء وصحراء وعشراء.

فهذه الهمزة بدل من ألف التأنيث كالتي في حبلى وسكرى وقعت بعد ألف زائدة للمد، والأصل: بيضى وحمرى وعشرى وصحرى بالقصر، زادوا قبلها ألفا أخرى للمد توسعا في اللغة، وتكثيرا لأبنية التأنيث ليصير له بناءان: ممدود ومقصور، فالتقى في آخر الكلمة ساكنان، وهما الألفان: ألف التأنيث وهي الأخيرة، وألف المد وهي الأولى، ولم يكن بد من حذف إحداهما أو تحريكها، فلم يجز الحذف لأنه لا يخلو: إما أن يحذف الأولى أو الثانية، فلم يجز حذف الأولى لأن ذلك مما يخل بالمد وقد يبيت الكلمة ممدودة، ولم يجز حذف الثانية، لأنها علم التأنيث وهو أقبح من الأول فلم يبق إلا تحريك إحداهما، فلم يجز تحريك الأولى، لأن حرف المد متى حرك فارق المد، مع أن الألف لا يمكن تحريكها، فلو حركت انقلبت همزة، وكانت الكلمة تئول إلى القصر، وهم يريدونها ممدودة، فوجب تحريك الثانية، فلما حركت انقلبت همزة فقيل: حمراء وصحراء وعشراء..

٢ ـ وأما كساء ورداء ونحوهما فالهمزة فيها بدل من ألف، والألف بدل من واو أو ياء، وذلك أن أصل كساء: كساو، ولامه واو، لأنه فِعَال من الكسوة.

ورداء أصله: رداي، لأنه فِعَال من قولهم: فلان حسن الرِّدية، ومثله سقاء وغطاء، فوقعت الواو والياء طرفا بعد ألف زائدة، وفي ذلك مأخذان:

أحدهما ألا يعتد بالألف الزائدة ويصير حرف العلة كأنه ولي الفتحة فقلبت ألفا.

والثاني أن يعتد بها وتنزل منزلة الفتحة لزيادتها، وأنها من جوهرها ومخرجها، فقلبوا حرف العلة بعدها ألفا، كما يقلبونها مع الفتحة.

والذي يدل أن الألف عندهم في حكم الفتحة والياء الزائدة في حكم الكسرة أنهم أجروا فَعَالا في التكسير مجرى فَعَلٍ فقالوا: جَوَاد وأجواد، كما قالوا: جَبَل وأجبال وقلم وأقلام، وأجروا فعيلا مجرى فَعِل فقالوا: يتيم وأيتام، كما قالوا: كَتِف وأكتاف.

وإذا كانت الألف الزائدة في حكم الفتحة فكما قلبوا الواو والياء إذا كانتا متحركتين للفتحة قبلهما في نحو: عصا ورحى، كذلك تقلب في نحو: كساء ورداء، للألف الزائدة قبلها مع ضعفها بتطرفها، فصار التقدير كساا، وردا ا، فلما التقى الألفان وهما ساكنان وجب حذف أحدهما أو تحريكه فكرهوا حذف أحدهما لئلا يعود الممدود مقصورا ويزول الغرض الذي بنوا الكلمة عليه، فحركوا الألف الأخيرة لالتقاء الساكنين، فانقلبت همزة، وصارت كساء ورداء.

فالهمزة في الحقيقه بدل من الألف، والألف بدل من الواو، والياء

٣ واما العلباء فهو عصب العنق وهما علبا وان بينهما منبت العُرُف ،
والهمزة فيه زائدة لقولهم: عُلِبَ البعير اذا أخذه داء في جانبي عنقه،
وبعير مُعَلَّب: موسوم في علبائه والحق أن الهمزه بدل من الألف.

ومثله: حرباء [والحرباء من معاشيطالظهر) وعرهاء (عارف عن اللهو والنساء)

الأصل : علباي ،وحرباي ، عرهاي، ثم وقعت الياء طرفا بعد ألف زائدة للمد فقلبت ألفا، ثم قلبت الألف همزة كماتقدم في كساء ورداء.

والذى يدل على ان الاصل في حرباء حرباي وفي علباء علباى بالياء دون أن يكون علباو بالواو أن العرب لما أنثت هذا الضرب بالتاء فأظهروا الحرف لم يكن إلا بالياء، وذلك نحو: درحاية ودعكاية وهو القصير السمين ،فصحت الياء عند لحاق تاء التأنيث، كما صحت في نحو الشقاوة والعباية، وذلك أن هاء التأنيث قد حصنت الواو والياء عن القلب والاعلال، لأنهميقلبونهما اذا كانتا طرفا ضعيفين، فاما اذا تحصنتا وقويتا بوقوع الهاء بعدهمالم يجب الاعلال .

٤ـ وأما قائل وبائع فالهمزة فيهما بدل من عين الفعل ..فالاصل فيهما قاول وبايع ، فأريد اعلالهما لاعتلال فعليهما.

والاعلال يكون : إما بالحذف، أو القلب.

فلم يجزالحذف لانه يزيل صيغة الفاعل ويصيره الى لفظ الفعل ولايكفي الاعراب فاصلا بينهما، لانه قد يطرأ عليه الوقف فيزيله ،فيبقى الالتباس على حاله.

وكانت الواو والياء بعد ألف زائدة، وهما مجاورتا الطرف فقلبتا همزة بعد قلبهما ألفا على حد العمل في كساء ورداء..

والذي يدل ان الاعلال هنا انما كان لاعتلال الفعل انه اذاصحت الواو والياء في الفعل صحتا في اسم الفاعل نحو عاور، الاتراك تقول عاور وحاول وصايد لقولك في الفعل : عَوِرَ وحَوِلَ وصَيِدَ.

الابدال الواجب من الواو

فاما ابدالها من الواو:

١ — ففي الواقعة اولا مشفوعة بأخرى لازمة نحو: أواصل وأواق، والأصل وواصل، ووواق.

والعلة في ذلك أن التضعيف في أوائل الكلم قليل، وإنما جاء منه ألفاظ يسيرة من نحو: دَدَن، وأكثر مايجئ مع الفصل نحو: كوكب وديدن. (الدَّدَنُ والددا: اللهو واللعب)

فلما ندر في الحروف الصحاح امتنع في الواو لثقلها، مع أنها تكون معرضة لدخول واو العطف، وواو القسم، فيجتمع ثلاث واوات وذلك مستثقل.

فلذلك قالوا في جمع واصلة: أواصل، قال الشاعر:

ضربت صدرها إليّ وقالت
يا عديا لقد وقتك الأواقي (١)

٢— وكذلك لو بنيت من وعد وزن مثل جورب لقلت: أوعد وأوزن. ولو سميت بهما لانصرفا في المعرفة، لأنهما فوعل، ككوثر وجوهر، وليسا بأفعل كأورع وأولج.

٣— وكذلك لو صغرت نحو: واصل وواقية لقلت: أُوَيصل، أُوَيقية، والأصل: وُوَيصل، ووُوَيقية.

والقلب هنا همزة له سببان:

(١) البيت للمهلهل عدي بن ربيعة التغلبي أخي كليب من أبيات له في الأغاني، وفيها يذكر ابنته وهجره لها، وفيها يذكر قتلى تغلب في حروب البسوس وقبله:

طفلة شفة المحلحل بيضا ء لعوب لذيذة في العناق
فاذهبي ما إليك غير بعيد لا يؤاتي العناق من في الوثاق

أحدهما: اجتماع الواوين

والثاني. انضمام الواو الأولى للتصغير.

الابدال الجائز من الواو

إذا انضمت الواو ضما لازما جاز إبدالها همزة جوازا حسنا. وكان المتكلم مخيرا بين الهمزة والأصل، فاكانت الهمزة أو عينا. وذلك نحو وُجوه وأُجوه، ووقت وأقت، وفيما كانت عينا نحو: أدؤر في جمع دار، وأثؤب في جمع ثوب قال عمر بن أبي ربيعة.

فلما فقدت الصوت منهم وأطفئت
مصابيح شبت بالعشاء وأنؤر

وقال آخر:

لكل دهر قد لبست أثؤبا (١)

وصار ذلك قياسا مطردا، وذلك لكثرة ماورد عنهم من ذلك مع مواقعه الحس.

وسبب

٥ أن الضم يجري عندهم مجرى الواو، والكسرة تجري مجرى الياء، والفتحة تجري مجرى الألف لأن معدنها واحد.

٥ ويسمون الضمة الواو الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والفتحة الألف الصغيرة، فكانت هذه الحركات أوائل هذه الحروف، إذ الحروف تنشأ عنها.

٥ وكانت الواو تحذف للجزم في نحو: لم يَدْعُ ولم يغزُ كما تحذف الحركة في نحو: لم يضربْ، ولم يخرجْ فلما كان بين الحركات والحروف هذه المناسبة أجروا الواو والضمة مجرى الواوين المجتمعين.

(١) لم ينسب هذا البيت سيبويه ولا الأعلم وانشاهد فيه جمع ثوب على أثؤب، والأكثر فيه أثواب والمعنى أني قد تصرفت في ضروب العيش وذقت حلوه ومره

فلما كان اجتماع الواوين يوجب الهمزة في نحو واصلة و أواصل على ما تقدم — كان اجتماع الواو مع الضمة يبيح ذلك ويجيزه من غير وجوبه حطّـا لدرجة الفرع عن الأصل . .

هذا إذا انضمت الواو ضما لازما.

فإذا انضمت الواو ضما عارضا :

١ــ لالتقاء الساكنين نحو قوله تعالى : (اشتروُا الضلالة — ولا تنسوُا الفضل بينكم)

٢ــ ومن العارض ضمة الاعراب في مثل : هذا دلوٌ . . وغزوٌ.

— فالضمة في ذلك كله لاتسوغ الهمزة لكونها عارضة ألا ترى أن أحد الساكنين قد يزول ويرجع الى أصله، وكذلك ضمة الاعراب في مثل : هذا دلو . قد يصير إلى النصب والجر وتزول الضمة.

الابدال غير المطرد

في الهمزة

قد ابدلت الهمزة من الألف في مواضع:

- قالوا (دأبّة وشأبّة) في دابة وشابة، فهمزوا الألف، كأنهم كرهوا اجتماع الساكنين فحركت الألف لالتقاء الساكنين ، فانقلبت همزة ، لأن الألف حرف ضعيف واسع المخرج لايحتمل الحركة، فإذا اضطروا إلى تحريكه قلبوه إلى أقرب الحروف إليه وهو الهمزة.

- ومن ذلك (ابيأضّ وادهأم)

وقال دكين :

وجُلّه حتى ابيأضّ مَلْبَبُه

وقال كثير:

وللأرض أما سودها فتجلّلت

بياضا وأما بيضها فادهأمّت

- يريد : ادهامت، وقالوا : اشعألّ في اشعالّ وأنشدوا.

وبعد بياض الشيب من كل جانب

علا لِمّتي حتى اشعألّ بهيمها

يريد اشعالّ.

- وعن أبي زيد قال سمعت عمرو بن عبيد يقرأ:

(فيومئذ لايسأل عن ذنبه إنس ولاجأن) فظننته قد لحن حتى سمعت العرب تقول : دأبة وشأبة.

- وعن العجاج أنه كان يهمز (العألم والخأتم) وأنشدوا له

يادار سلمى يا اسلمي ثم اسلمي

فخندف هامة هــذا العألم

روى هذا البيت مهموزا ، وذلك من قبل أن الالف في العالم تأسيس، ولايجوز معها الا مثل الساجم واللازم، فلما قال :

يادار سلمى يا اسلمي ثم اسلمي ؟

همز العالم لتجري القافية على منهاج واحد في عدم التأسيس .

- وحكى اللحياني عنهم بأز ، بالهمزة، والأصل باز من غير همزة.

ويدل على ذلك قولهم في الجمع: أبواز وبيزان .

- وأنشد الفراء

يادار مي بدكاديك البـرق

صبرا فقد هيجت شوق المشتأق

وذلك انه لما اضطر الى حركة الألف قبل القاف من المشتاق ، لانها تقابل لام (مستفعلن) فلما حركها انقلبت همزة كما قدمنا ، الا أنه حركها بالكسرة لأنه اراد الكسرة التي كانت في الواو المنقلبة الالف عنها .

وذلك انه مفتعل ” من الشوق ، وأصله مشتوق ، ثم قلبت الـواو ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها، فلما احتاج الى حركة الالف حركها بمثل الكسرة التي كانت في الواو.

ولزم رسم الهمزة على ألف مع كسرها ، إشارة الى أصلها وصورتها قبل القلب.

جواز ابدال الهمـــــزة
مع الواو المكســـورة أو المفتوحـــــة
إذا كانت فاء للكلمـــــــه

من العرب من يبدل من الواو المكسورة همزة اذا كانت فاء، ومن المفتوحة ايضا.

فمثال ابدالها من المكسورة قولهم (وشاح واشاح، ووسادة واســــادة) والوشاح سير يرصع بالجوهر تشد به المرأة وسطها والوسادة المخدة.

وقالوا (وعاء واعاء) وقرأ سعيد بن جبير:
" فبدأ بأوعيتهم قبل إعاء أخيه ثم استخرجها من إعاء أخيه" (١)

وقالوا (وفادة وافادة) وأنشد سيبويه:
أما الإفادة فاستولت ركائبهـــا
عند الجبابير بالبأساء والنعم

ووجه ذلك :
أنهم شبهوا الواو المكسورة بالواو المضمومة لأنهم يستثقلون الكســرة كما يستثقلون الضمة، ألا ترى أنك تحذفها من الياء المكسور ماقبلها، كما تحذف الضمة منها من نحو: هذا قاضٍ ومررت بقاضٍ ، إلا أن همز الواو المكسورة وإن اكثر عندهم فهو أضعف قياسا من همز الواو المضمومة وأقـــل استعمالا ، ألا ترى أنهم يكرهون اجتماع الواوين فيبدلون من الأولـــى همزة نحو الأواقي، ولايفعلون ذلك في الواو والياء نحو: ويح وويس وويـــل ويوم.

فلما كان حكم الضمة مع الواو قريبا من حكم الواو مع الواو وجب أن يكون حكم الكسرة مع الواو قريبا من حكم الياء مع الواو.

وأما المفتوحة فقد أبدل منها الهمزة أيضا على قلة وندرة وقالـــــوا (امرأة أناة) وأصله: وناة فَعَلَة من الونَى وهو الفتور، وهو مما يوصف به النساء، لأن المرأة اذا عظمت عجيزتها ثقلت عليها الحركة، قـــــال الشاعر :

---

(١) سورة يوسف آية رقم: ٧٦.

رمته أناةٌ من ربيعـــه عامـــر
نئومُ الضحى في مأتم أي مأتم

وقالوا (أسماء) اسم امرأة
وفيه وجهان :
أحدهما: أن تكون سميت بالجمع فهو أفعال ، وانما امتنع من الصرف للتأنيـــث والتعريف.
والوجه الثاني: أن يكون وزنه فعلاء من الوسامة وهو الحسن ، من قولهم: فلان وسيم الوجه اي ذو وسامة.
وانما أبدلوا من الواو الهمزة، فعلى هذا لاتصرفه في المعرفه ولافـــي النكرة.

وعلى القول الأول لاينصرف معرفة وينصرف نكرة.

فاذا كنت قد سميت بالجمع فهذا يعني أنه علم منقول من (أسماء) جمع اسم. ووزنه (افعال) والهمزة التي في أول الكلمة همزة صيغة الجمع وهي من حروف الزيادة اما الهمزة التي في آخر الكلمة فهي لام الكلمة وهي منقلبة عن الألف وهذه الألف منقلبة عن واو.

وأصلها أسما و... قلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فـــي حالة عدم الاعتداد بالألف. فالتقى ألفان في آخر الكلمة وهما ساكنـــان ولابد من التخلص من التقائهما . وهذا اما بالحذف واما بالقلب . لاسبيل الى الحذف لأنه يخل بالصيغة ويجعل الممدود مقصورا، فلم يبق الا تحريك الألف الأخيرة لالتقاء الساكنين فانقلبت همزة وصارت (أسماء) ومثالهـــا قوله تعالى " إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم".

ولاتمنع من الصرف إلا للعلمية والتأنيث.

واذا كنت قد سميت بفعلاء المشتق من الوسامة فأصلها (وسماء) والواو في أولها فاء الكلمة أبدلت همزة فصارت (أسماء) على وزن (فعلاء) والهمزة التي في آخرها بدل من ألف التأنيث كالتي في نحو حمراء وبيضاء وصحراء كما تقدم.

وهذه تمنع من الصرف نكرةً ومعرفةً لألف التأنيث الممدودة.

ابدال الهمزة من اليـــاء

وقد ابدلوا الهمزة من (الياء المفتوحة، كما ابدلوها من الواو، وهـــو اقل من الواو.

قالوا (قطع الله اديه) يريدون: يديه

وقالوا (في اسنانه ألل) يريدون: يلل، فأبدلوا من اليـــاء همزة، واليلل قصرٌ في الاسنان.

وقالوا (الشئمة) وهي الحليقة، واصلها الياء، فالهمزة بدل من الياء

ابدالهـــا

من الهاء ومن العيـن

قد أبدلت الهمزة من الهاء وهو قليل غير مطرد.

قالوا (ماء) واصله: موه ، فقلبوا الواو ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها، فصار في التقدير ماهاء، ثم أبدلوا من الهاء همزة ، لأن الهاء مشبهـة بحروف العلة فقلبت كقلبها، فصار (ماء) وقولهم في التكسير: أمواه، وفـــي التصغير (مويه) دليل على ماقلنا من ان العين واو، واللام هاء.

وقد قالوا في الجمع أيضا (أمواء) فهذه الهمزة بدل من الهـــاء في (امواه).

ولما لزم البدل في (ماء) لم يعيدوه الى اصله في (امـــواء)

كما قالوا: عيد واعياد. قال:

وبلدة قالصة أمواؤهـــا

ما صحة رأد الضحى أفياؤهـا

والشاهد فيه أنه جمع بالهمزة، وقالصة : مرتفعة، وما صحة: قصيـرة، ورأد الضحى: ارتفاعه.

وقالوا (شاء) الهمزة فيه بدل من الهاء وهو جمع (شـــاة) وأصله: (شوهة) بسكون الواو فيه على وزن فعله كقصعة وجفنة فحذفوا

الياء تشبيها بحروف العلة لخفائها وضعفها وتطرفها وهم كثيرا ما يحذفـــون حروف العلة اذا وقعت طرفا بعدهن تاء التـأنيث نحو: برة وثبة وعـــدة كأنهم أقاموا هاء التأنيث مقام المحذوف ... فلما حذفت الهاء من (شوهة) بقي الاسم على شوه فانفتحت الواو لمجاورة تاء التأنيث، لأن تاء التأنيـث يفتح ماقبلها فقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها وصارت (شاة) فلمـــا جمعت تطرح تاء التأنيث فيبقى الاسم على حرفين آخرهما ألف وهـــي معرضة للحذف إذا دخلها التنوين كما تحذف ألف عصا ورحى، فيبقـــى الاسم الظاهر على حرف واحد وذلك محال، فأعادوا الهاء المحذوفة من الواحد، فصار في التقدير (شاه) .... ثم أبدلت الهاء همزة فقيـــل شاء.

العرب تقول (أل فعلت ؟) يريدون: هل فعلت ؟ وانمـــا نص على الهمزة هنا بأنها بدل من الهاء، لأجل غلبة استعمال "هل" في الاستفهام، وقلة الهمزة، فكانت الهمزة أصلا بذلك .

فأما قولهم (ألّا فعلت) في معنى (هلّا فعلت) ..فالحق أنهما لغتان ، لأن استعمالهما في هذا المعنى واحد من غير غلبة لإحداهمـــا على الأخرى فلم تكن الهاء أصلا بأولى من العكس.

وأما قول الشاعر:

أبـ بحرٍ ضاحكٍ زهـــوق

فمراده (عباب) فأبدل الهمزة من العين لقرب مخرجيهما، كما أبدلـــت العين من الهمزة في نحو قوله:

أعَنْ ترسمت من خرقاء منزلـة

ماء الصبابة من عينيك مسجوم (١)

---

(١) هذا شاهد على أن من العرب من يجعل في مكان الهمزة عيـــنا. كما ان منهم من يجعل في مكان العيـــن همـزة، وهذا البيت لذي الرمة

.

وقيل : إن الهمزة أصل وليست بدلا ، وإنما هي من (أتّ الرجلُ) إذا تجهز للذهاب، وذلك أن البحر يتهيأ لما يزخر به.

إبدال الألف

من الواو والياء ومن الهمزة والنون

قد أبدلت الألف من أربعة أحرف، وهي الواو والياء والهمزة والنون.

إبدالها من الواو والياء

وإبدالها منهما نحو قولك (قال وباع) وأصله: قول وبيع ، فقلبوا الواو والياء ألفا لتحركهما وانفتاح ماقبلهما.

وكذلك (طال وهاب وخاف) والأصل (طول وهيب وخوف) فأبدلتا ألفين لما ذكرنا.

وكذلك (عصا ورحى) أصلهما : عصو ورحي وكذلك (دعا ورمى) أصلهما دعو و رمي، فصارا إلى الإبدال لما ذكرنا من تحركهما وانفتاح ماقبلهما.

والعلة في هذا القلب: اجتماع الأشباه والأمثال وذلك أن الواو تعد بضمتين، وكذلك الياء بكسرتين ، وهي في نفسها متحركة وقبلها فتحة فتجتمع أربعة أمثال ، واجتماع الأمثال عندهم مكروه، ولذلك وجب الادغام في مثل : شد ومد، فهربوا وأحالوه إلى الألف لأنه حرف يؤمن معه الحركة، وسوغ ذلك انفتاح ماقبلها ، إذ الفتحة بعض الألف وأول لها ، وكان اللفظ لفظ الفعل ، فإن الفعل يكون فعَل وفعِل وفعُل ، والأفعال بابها التصرف والتغيير لتنقلها في الأزمنة الماضي والحال والاستقبال.

ولذلك لم يقلبوا نحو (عوَض وحوَل ، والعيبة والغيَب) لخروجها عن نمط الفعل ، مع أنهم قلبوا في نحو [illegible] الياء لكسرة فقلبها ونحو قلب في العيبة لضربها إلى الياء لضم ماقبلها . وهما لفظ لا يؤمن معه تحركه فلم يستقبح بالقلب

واعلم أن هذا القلب والاعلال له قيود:

١ـ منها أن تكون حركة الواو والياء لازمة غير عارضة، لأن العارض كالمعدوم لا اعتداد به ألا ترى أنهم لم يقلبوا نحو (اشتروُا الضلالة) (ولتبلوُنّ) (ولا تنسوُا الفضل) لكون الحركة عارضة لالتقاء الساكنين ، كما لم يجز همزها لانضمامها ، كما جاز في أثؤب وأسؤق جمع ثوب وساق

٢ـ ومنها ألا يلزم من القلب والاعلال لبسٌ ألا ترى أنهم قد قالوا في تثنية قضيا ورميا وعصوا ودعوا ، فلم يقلبوهما مع تحركهما وانفتاح ماقبلهما ، لأنهم لو قلبوهما ألفين وبعدهما ألف التثنية لوجب أن تحذف إحداهما لالتقاء الساكنين ، فيلتبس الاثنان بالواحد.

وكذلك قالوا (الغليان والنزوان) فصحت الواو والياء فيهما مع تحركهما وانفتاح ماقبلهما لأنهم لو قلبوهما ألفين بعدهما ألف فعلان لوجب حذف إحداهما ، فيقال (غلان ونزان) فيلتبس فعلان مثل السلام فعّال مما لامه نون ، فاحتملوا ثقل اجتماع الاشباه والامثال ، إذ ذلك أيسر من الوقوع في محذور اللبس والاشكال.

فأما (الحيَدان والجوَلان) فمحمول على (النزوان والغليان) لأنهم لما صححوا اللام مع ضعفها بتطرفها كان تصحيح العين أولى لقوتها بقربها من الفاء وبعدها من الطرف.

فأما (ماهان وداران) فشاذ في الاستعمال وإن كان هو القياس.

ومن ذلك نحو: هوى وغوى ونوى وشوى فإنهم لم يعلوا العين لاعتلال اللام ، فلم يكونوا يجمعون بين إعلالين في كلمة واحدة ، وكان إعلال اللام أولى لتطرفها.

ومن ذلك قولهم (عور وصيد البعير اذا رفع رأسه) لم يعلوا ذلك
لأن عور في معنى اعور، وصيد في معنى اصيد فلما كان لابد من صحة
العين في: أعورّ واصْيَدّ لسكون ماقبل الواو والياء فيهما صححوا العين في:
عور وصيد، لأنها في معناهما، وكالأصل، وتحذف الزوائد لضرب من
التخفيف. فجعل صحة العين في عور وصيد ونحوهما أمارة على أن معناها
(افعل) كما جعلوا التصحيح (مخيط) وبابه دلالة أنه منقوص من (مخياط)

ومثل عور وصيد: اعتونوا واهتوشوا واجتوروا- صحت الواو فيها لأنها
بمعنى (تعاونوا وتهاوشوا وتجاوروا).

وقد شذت ألفاظ خرجت منبهة ودليلا على الباب وذلك نحو (القود،
والأود والـ حوبة والحوكة كأنهم حين أرادوا اخراج شيء من ذلك مصححـا
ليكون كالامارة والتنبيه على الاصل- تأولوا الحركة بأن نزلوها منزلة الحرف

فجعلوا الفتحة كالالف والكسرة كالياء واجروا فَعَلا بفتح العين مجرى
فعال، وفعِلا بكسر العين مجرى فعيل، فكما يصح نحو جواب وصوات
لأجل الألف، وطويل وحويل (1) لأجل الياء. يصح نحو (القود والحوكة)
لأجل الفتح (حول وعوض) لأجل الكسرة. فكانت الحركة التي هي سبب
الاعلال على هذا التأويل سببا للتصحيح، ومن ذلك من التأويل كسروا نحو
ندى على أنديه، كما كسروا رداء على أردية.

في ليلة من جمادى ذات أنديـة
لايبصر الكلب من ظلمائها الطُّنبا

وما عدا ماذكر مما تحركت فيه الواو والياء وانفتح ماقبلها فإنهما
تقلبان ألفين نحو: قال وباع وطال وخاف وهاب، وغزا ورمى وباب ودار
وعصا ورحى.

---

(1) من كلامهم: ما أحسن حويله! قال الأصمعي: ما أحسن
مذهبه الذي يريد! (من لسان العرب).

واعلم أن الواو والياء لاتقلبان إلا بعد إتباعهما بالسكون.
ولا يلزم على ذلك النقض في نحو (سوط وشيخ) لأنه بني على السكون
ولم يكن له حظ في حركة [illegible]
نحو قوّم وبيّع وهما متحركان لأجل، لاحتمائها بالحركة.

وخلاصة الشروط

1- أن يتحركا وينفتح ماقبلهما.
فلا قلب في نحو القول والبيع لسكونهما.
ولا قلب في نحو العوض والحول والسُّور والصُّور لعدم فتح ماقبلهما.

2- أن تكون حركة الواو والياء لازمة غير عارضة.
فلا قلب في نحو (اشْتَرَوُا الضلالة بالهُدَى) لأن حركة الواو عارضة.

3- ألا يلزم من الاعلال بالقلب لبس.
فلا قلب في نحو: دَعَوَا ورمَيَا، لأنهما لوقلبا ألفين وبعدهما ألف
التثنية لوجب حذف إحداهما فيلتبس الاثنان بالواحد. ولاقلب في
نحو (العليان والنزوان) لأنهما لو قلبا لوجب حذف إحداهما فيلتبس
فَعَلان معتل اللام بفَعَال معتلاه نون.

4- ألا تكون إحداهما متلوة بحرف يستحق الاعلال نحو: هوى وعوى
والهوى.
وقد صحت الأولى وأعلت الثانية لئلا يجمعوا بين اعلالين في كلمة
واحدة، وربما أعلت الأولى وصحت الثانية كما في آية وغاية.

5- ألا تكون عينا لفعل بكسر العين الذي الوصف منه على أفعل ولا
مصدر هذا الفعل.
فلا قلب في نحو: عور عورا، وصيد صيدا، لأن عور بمعنى
اعورّ، ولابد من صحة العين في اعور لسكون ماقبل الواو، وكذلك
صححت في: عور لأنها بمعناها.

6- ألا تكون الواو عينا لافتعل الدال على التشارك.
فلا قلب في نحو: اجتوروا واعتونوا لأنهما بمعنى تجاوروا وتعاونوا.

إبدال غير مطرد

وقد أبدلوا من الواو والياء الساكنتين ألفا وذلك إذا انفتح ما قبلهما طلبا للخفة، وذلك قليل غير مطرد.

قالوا في النسب إلى طيّئ (طائي) فاستثقلوا اجتماع الياءات مع كسرة .

فحذفوا الياء الأولى فصار (طيئيا) .. ثم أبدلوا من الياء ألفا، فقالوا (طائي) للفتحة قبلها.

والذي حملهم على ذلك طلب الخفة.

وقالوا في النسب إلى الحيرة (حاري) قال الشاعر:

.... والعين بالإثمد الحاريّ مكحول

كأنه استثقل اجتماع الكسرتين مع الياءات، فأبدل من كسرة الحاء فتحة، ومن الياء ألفا، وقد جاء في الحديث:

(ارجعن مأزورات غير مأجورات)

واصله: موزورات، فقلبت الواو ألفا تخفيفا.

وقد قالوا في النسب إلى(دوّ) دويّ فقلبوا الواو الأولى الساكنة ألفا قال ذو الرمة:

داوية ودجى ليل كأنهما
يمّ تراطن في حافاته الروم

و يجوز أن يكون بنى من الدو فاعلا ثم نسب اليه من ذلك قول عمرو بن ملقط:

والخيل قد تجشّم أربابها الشـ
ـشق ، وقد تعتسف الداويه

وذلك انه أراد (الداووة) ثم قلب الواو الاخيرة ياء على حد ـربة ومحمية

ومن ذلك قولهم في(يوجل) (ياجل)وقالوا في (ييأس) ياءس).

وانما قلبوا الواو والياء ألفا، لانهم رأوا أن جمع الياء مع الألف أسهل عليهم من الجمع بين الياءين، ومن الياء مع الواو.

وفيها لغات.

قالوا: وجل يوجل على الاصل، وياجل بقلب الواو ألفا، واجراء الحرف الساكن مجرى المتحرك، وقالوا: ييجل بكسر حرف المضارعة ليكون ذلك طريقا إلى قلب الواو ياء، وقالوا: ييجل، بقلب الواو ياء من غير كسره، واجراء الياء المتحركة ههنا مجرى الساكنة، فقلبوا لها الواو.

التقاء الهمزتين
في كلمة

الهمزة حرف مستثقل .. فإذا اجتمع همزتان ازداد الثقل ووجب التخفيف، فإذا كانتا في كلمة واحدة كان الثقل أبلغ ووجب ابدال الثانية إلى حرف لين نحو (آدم وآخر وأيمة وجاء وخطايا) .

فأما (آدم) فأصله أأدم بهمزتين: الاولى همزة أفعل، والثانية فاء الفعل، لانه من الادمة.

وكذلك (آخر) لانه من التأخر، فأبدلوا من الثانية ألفا محضة، وذلك لسكونها وانفتاح ما قبلها على حد قولهم في (رأس وفأس) .. تصير ألفا كألف ضارب وخاتم، وانما شبهاها بالزائدة من حيث لم تكن أصلا وعلى ذلك اذا جمعته اسما قلت (أوادم) على نحو كواهل وحوائط فان أردت الصفة قلت(أدم) نحو حمر... فقلبها واوا على حد بوازل وكواهل دليل على اعتزام رفض اثر الهمزة فيها.

ونقول في التصغير (أويدم) كما تقول: بويرل وكويبل على انه ليس في قولهم (أويدم) دلالة على رفض الهمزة، لان الهمزة تقلب واوا اذا انفتحت انضم ما قبلها نحو (جون) وانما يذكرون (أويدم) مع (أوادم) والآخر حسب بين التصغير والتكسير.

وأما (أيمة) فهو في الاصل أَأْمِمَة على وزن أفعلة لأنه جمع (إمام) كحمار وأحمرة، فاجتمع في أوله همزتان: الاولى همزة الجمع والثانية فاء الكلمة، واجتماع الهمزتين في كلمة غير مستعمل فوجب تخفيفهما، وكان القياس قلب الهمزة الثانية ألفا لسكونها على حد قلبها في (آنية وآزرة) جمعي إناء وإزار، لكنه لما وقع بعدها مثلان وهما الميمان وأرادوا الادغام نقلوا حركة الميم الاولى، وهي الكسرة الى الهمزة وادغموا الميم في الميم فصار (أئمة) والذي يدل على ما قلناه انه لو لم يكن كذلك لوجب ابدال الثانية الفا لسكونها وانفتاح ما قبلها.. وكان يقع الادغام بعدها نحو: آمة مثل عامة وطامة، فلما لم يُقل ذلك دل على ما قلناه.

ومما يؤيد أن الكسرة نقلت من الميم الاولى الى ما قبلها من الهمزة قراءة حمزة والكسائي (أئمّة) على الأصل.

فلما صار اللفظ الى (أئمة) لزم تخفيف الثانية.. فأخلصوها ياء محضة.. فقالوا (أيمة).

والعمل على هذا جائز.

وأما (جاء) فأصله جايئ بهمزتين متحركتين الاولى منقلبة من عين الفعل التي هي ياء في جاء يجيء، انقلبت همزة للاعلال، على حد قلبها في بائع وقائل. والثانية التي هي لام الفعل، فيلزم قلب الثانية ياء لانكسار ما قبلها.. وصارت الياء في (جائي) عارية من آثار الهمزة كياء قاضي، كما صارت الف آدم عارية من آثار الهمزة كالف خالد وصارب. ووزن جاء: فاع بحذف اللام
وقيل وزنها: فال، بناء على اعلال المكان فيها
وأما (خطايا) فانه جمع خطيئة على طريقة فعائل.

وأصله (خطائئ) بهمزتين لأنك همزت ياء خطيئة في الجمع كما همزت ياء قبيلة وسفينة حين قلت قبائل وسفائن، وموضع اللام من خطيئة

مهموز، فاجتمع همزتان، فقلبت الثانية ياء لاجتماع الهمزتين فصارت خطائي

ثم استثقلوا الياء بعد الكسرة مع الهمزة، فابدلوا من الكسرة فتحة ومن الياء ألفا، كما فعلوا ذلك في مدارى ومعايا) واذا كانوا قد اعتمدوا في مدارى ومعايا ذلك مع عدم الهمزة، فهو مع الهمزة أولى بالجواز لثقل الهمزة فصار خطاءا بهمزة بين الفين، والهمزة قريبة من الالف، فكأنك جمعت بين ثلاث الفات فقلبوا الهمزة ياء فصار (خطايا).

وانما جعلوها ياء، ولم يجعلوها واوا لان الياء اقرب الى الهمزة من الواو، فلم يريدوا ابعادها عن شبه الحرفين اللذين اكتنفاها.

ومن العرب من يقول (اللهم اغفر لي خطائئي) مثل (خطاياي) وهو قليل في الاستعمال شاذ في القياس.

التقاء الهمزتين
في كلمتين

اعلم انه اذا التقت همزتان في كلمتين منفصلتين فان اهل التحقيق يخففون احداهما ويستثقلون تحقيقهما، اذ ليس من كلام العرب ان تلتقي همزتان فتحققا الا اذا كانت عينا مضاعفة من نحو: (رأّس وسأّل) لا انهما في الكلمتين اسهل حالا واقل ثقلا، اذ ليستا بمتلازمتين، وقيام كل كلمة بنفسها غير ملتصقة بالاخرى، فلذلك لاتلتقي الهمزتان في كلمة وقد تلتقيان في كلمتين.

فمنهم من يخفف الاولى ويحقق الاخرى وهو قول ابي عمرو، واستدل على ذلك بقوله تعالى (فقد جا اشراطها) و(يازكريا انا) ويشبهون ذلك بالتقاء الساكنين فان التغيير يقع على الاول منهما دون الثاني كقولك: ذهبتِ الهندات ولم يقمِ القوم.

ومنهم من يحقق الاولى ويخفف الثانية - قال سيبويه: سمعنا ذلك من العرب، وقرأ (فقد جاء اشراطها) و(يازكرياء انا) بتخفيف الهمزة الثانية.

وتحقيقهما جائز لانهما منفصلتان في التقدير ولا تلزم احداهما الاخرى قال الشاعر:

كل غراء اذا ما برزت ... تُرْهَب العينُ عليها والحسد

ومما يحتج به في ذلك انه لاخلاف في قولهم (آدم وآخر) فوقع التغيير والبدل في كلمة واحدة على الثانية، فكذلك اذا كانتا في كلمتين.

ومن العرب ناس يدخلون بين ألف الاستفهام وبين الهمزة الفا، وذلك لانهم كرهوا التقاء الهمزتين ففصلوا بينهما بألف. قال الشاعر.

فياظبية الوعساء بين جلاجل
وبين النقا آأنت أم أم سالم

البيت لذي الرمة، والشاهد فيه ادخال الالف بين الهمزتين من قوله (آأنت) كراهية اجتماع الهمزتين.

وقد قرأ ابن عامر (آأنذرتهم أم لم تنذرهم) وكذلك (آئنك لانت يوسف) ثم بعد دخول الف الفصل منهم من يحقق الهمزتين ومنهم من يخفف الثانية.

فمن حقق فانما المراد الفرار من التقاء الهمزتين وقد حصل ذلك بالالف.

ومن خفف فلان الثانية بين بين، وهي في نية الهمزة، فكرهوا الا يدخلوا الالف بينهما.

واما اذا لم يؤت بالف الفصل، ولم يكن قبل همزة الاستفهام شيء لم يكن بد من تحقيق همزة الاستفهام لانه لاسبيل الى تخفيف الاولى لاسبيل الى تخفيف الحرف الذي يكون اول الكلمة.

قد اجتمع في (اقرآية) همزتان: الاولى ساكنة والثانية مفتوحة.

فمنهم من يخفف الاولى بان يبدلها الفا محضة لسكونها وانفتاح ماقبلها على حد (راس وفاس) ويحقق الثانية فيقول (اقرا آيه).

ومنهم من يخفف الثانية بان يلقي حركتها على الساكن قبلها، ويحذفها على حد (مَنَبوك ؟ وكم بِلك ؟) فيقول (اقرآيه)

وكان أبو زيد يجيز ادغام الهمزة في الهمزة فيقول (اقرأ آية)

فاما لو قلت (قرآآية) بتحريكها جاز ان تجعلهما بين بين معا، لانهما مفتوحتان بخلاف (اقرأ آيه).

واما وقع البدل لازما في نحو (آدم) لاجتماع الهمزتين في كلمة واحدة، ومعنى اللزوم انه لايجوز استعمال الاصل.

واما (راس) فيجوز استعمال الاصل وفرع فكان غير لازم لذلك.

<u>ابدال الالف من النون والتنوين</u>

انما ابدلت الالف من النون والتنوين لمضارعة حروف المد واللين.

١ـ الالف تبدل من التنوين في حال النصب، نحو: رأيت زيدا (وعلة ذلك تقدمت).

٢ـ اما ابدالها من نون التوكيد الخفيفة اذا انفتح ماقبلها ووقفت عليها نحو قوله تعالى (لنسفعن بالناصية) ـ اذا وقفت قلت (لنسفعا) وكذلك اضربن زيدا ـ اذا وقفت قلت (اضربا).

قال الاعشى:

فاياك والميتات لاتقربنها
ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا

يريد: فاعبدن. وقال الاخر:

متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا
تجد حطبا جزلا ونارا تأججا

يريد: تأججن، فأبدلها الفا.

واصل الفعل (تتأجج) بتاءين في اوله، ثم حذف احداهما واكد بالنون الخفيفة جوازا لوقوعه في حيز الشرط، فلما كان في آخر البيت قلبت النون الخفيفة الساكنة ألفا للوقف.

والعلة في ذلك شبه النون هاهنا بالتنوين في الاسماء، الا ترى انها من حروف المعاني، ومحلها آخر الكلمة وهي خفيفة ضعيفة، وقبلها

صحة فأبدل منها الالف كما ابدل من التنوين، وقد قيل في قول امرئ القيس

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ٠

اراد: قفن، ونظائر ذلك كثيرة.

واما (اذن) التي للجزاء فان نونها وان كانت غير زائدة فانها تبدل في الوقف الفا لسكونها وانفتاح ماقبلها من قبل مشابهتها بعضها الاسمَ والفعلَ.

الا ترى انها تلغى في قولهم (أنا إذا اكرمك) ولا تعملها كما يلغى الفعل في قولهم (ماكان أحسن زيدا!) والاسم في قولهم (كان زيد هو العاقل) وتقع آخرا غير متصل بالفعل كقولك (أنا أكرمك إذن).

فلما أشبهت الاسم والفعل أبدلت من نونها الألف في الوقف كما أبدلت في (رأيت رجلا) و(لنسفعا).

فان قيل: إذا كنتم انما أبدلتم من نون اذن في الوقف ألفا لشبهها بالاسم والفعل، فهلا أبدلتم من النون الأصلية في الاسم نحو (حسن وقطن) فكنت تقول (حسنا وقطنا) قيل: القلب إنما كان لشبه هذه النون بالتنوين ونون التوكيد ونون (حسن وقطن) متحركة مقوية بالحركة وطب التنوين والنون الخفيفة لأنهما ساكنان.

وقد تقدم حديث عن "الوقف على اذا ورسمها" في باب الوقف.

ابدال الياء

انما كثر ابدال الياء لانه حرف مجهور، فيه من الخفة ماليس في غيره فكثر ابداله كثرة ليست لغيره، وابدالها وقع على ضربين: مطرد وشاذ

فالمطرد: إبدالها من ثلاثة احرف: الألف والواو والهمزة.

ابدالها من الألف

فابدالها من الألف اذا انكسر ماقبلها

نحو قولك في تصغير حملاق: حميليق، وفي تصغير قرطاس: قريطيس، وفي تصغير مفتاح: مفيتيح.

وكذلك التكسير نحو: حماليق وقراطيس ومفاتيح

ومن ذلك: قاتلته قيتالا، وضاربته ضيرابا قلبت الالف في ذلك كله لانكسار ماقبلها.

وانما وجب قلبها ياء اذا انكسر ماقبلها لضعفها بسعة مخرجها، فجرت مجرى المدة المشبعة عن حركة ماقبلها، فلم يجز ان تخالف حركة ماقبلها مخرجها، بل ذلك ممتنع مستحيل.

ابدالها من الواو

وابدالها من الواو اذا سكنت وانكسر ماقبلها ولم تكن مدغمة نحو ميقات وميزان لأنه من الوقت والوزن.

ومن ذلك ريح وديمة، لأنه من الروح ودومت السحابة.

فأما عِصِيّ وحِقِيّ ودِلِيّ ونحوها فان تقدّ ذلك أن كل جمع يكون على (فُعُول) ولامه واو فان الكلام فيه يأتي قياسا عُصُوْو فيجتمع الواو والياء والأول ساكن فتقلب الواو ياء وتدغم الواو في الياء على حد طَيّ ولَيّ والعلة في ذلك قريبة من حديث رداء وكساء وذلك أن الواو فيها طريقان.

احدهما: أن الواو الاولى مدة زائدة فلم يعتد بها، كما كانت الالف في كساء كذلك. فصارت الواو التي هي لام الكلمة كأنها وليت الضمة وصارت في التقدير (عصو) فقلبوا الواو ياء على حد قلبها في (أحْقٍ وأدْلٍ).

والآخر انهم نزلوا الواو الزائدة منزلة الصحة، فكما قلبوا في (أدْلٍ) و(أحقٍ) كذلك قلبوا في نحو (عِصِيّ ودِلِيّ) وانضاف إلى ذلك كون الكلمة جمعا، والجمع مستثقل فصار عصيا)

(عصيا) على وزن (فعول) لان الاعلال بالقلب لايراعى في الميزان

بحرفي

ومنهم من يتبع ضمة الفاء العين ويكسرها ويقول (عِصِي) بكسر العين واحد، فيكون استعمل من وجه واحد.

ولو كان المثال (عُصُوًّا) اسما واحدا غير جمع لم يجب القلب لخفة الواحد، ألا تراك تقول : معروٌّ ومدعوٌّ وعتوٌّ مصدر (عتا يعتو) فتقر الواو.

هذا هو الوجه.

ويجوز القلب فتقول : معديٌّ ومدعيٌّ قال الشاعر :

وقد علمت عِرْسِي مُلَيكة أنني
أنا الليث معديا علي وعاديا

يروى بالوجهين معا (معديا ومعدوا)

فاما نحو (عصيّ وحقيّ) فلا يجوز فيها إلا القلب لكونها جموعا.

فاما النُّحُوُّ في جمع نَحْوٍ وهو السحاب، والنُّحُوُّ للجهات فهو جمع نحو فشاذ، كانه خرج شبيهة على أصل البناء نحو (القود والحوكة).

فاما (غاز) فالياء فيه من الواو لأنه من غزا يغزو، وانما وقعت الواو طرفا وقبلها كسرة والطرف في حكم الساكن، لانه بعرضية الوقف، والموقوف عليه ساكن، فقلبت ياء على حد قلبها في ميزان وميعاد ونظائر ذلك كثيرة نحو داع ودان (من الدعوة والدنو) وما اشبه ذلك.

فاما غازية ومحنية فأصلها غازوة ومحنوة وانما قلبت الواو وان كانت متحركة من قبل انها وقعت لاما ضعفت وكانت التاء كالمنفصلة.

واما (ادل) في جمع دلو و(أحق) في جمع حقو فهما جموع القلة على حد افلس واكعب في جمع فلس وكعب، ولكنه لما وقعت الواو طرفا بعد ضمة — وليس ذلك في الاسماء المتمكنة — عدلوا عنه الى أن أبدلوا من الضمة كسرة فانقلبت الواو ياء، فصار من قبيل المنقوص، ومنه قول الشاعر :

لَيثٌ هِزَبْرٌ مُدِلٌّ عند خِيسَتِهِ
بالرقمتين له أجْرٍ وأعراس

والاصل : أَجْرُوٌ على وزن (أفعل) فابدلوا من الضمة كسرة ومن الواو ياء على ماتقدم.

واما قيام وانقياد فانما اعتلت العين فيهما مع انكسار ماقبلها لاعتلال فعليهما، ولولا ذلك لم يجب الاعتلال لتحرك الواو ووقوعها حشوا.

الا ترى انه لما صحت العين في (لاوذ) صحت في لواذ من قوله تعالى (يتسللون منكم لواذا) فكذلك لما اعتلت في (قام) وجب اعتلالها في (قيام) وكذلك (انقياد) فاعتلت العين في المصدر لاعتلال العين في انقاد.

وكذلك (ثياب وحياض) اصل الياء فيهما الواو، لان الواحد (حوض وثوب) فاشبهت لسكونها الالف في (دار) فكما تقول (ديار) كذلك تقول (ثياب وحياض) وانما اعتلت في ديار لاعتلالها في دار.

قال ابن جني

انما قلبت الواو في نحو (حياض) لأمور خمسة :

منها ان واو الواحد فيها ضعيفة ساكنة.

ومنها ان قبل الواو كسرة لان الاصل ثواب وحواض.

ومنها أن بعدَ الواو الفاً، والالف قريبة الشبه بالياء.

ومنها ان اللام صحيحة غير معتلة.

والجيد ان تكون هذه الامور مأخوذة في الشبه بدار وديار.

ولذلك لم يعلوا نحو طِوالٍ لتحرك الواو في نحو طويل.

قال سيبويه :

صحت الواو في (طوال) لصحتها في (طويل) فصار طوال من طويل كجوار من جاوَرت.

وحكى اللغويون (طيال) ولايوجبه القياس لان الواو قد صحت في الواحد فحكمها ان تصح في الجمع. قال ابن جني لم تقلب إلا في بيت شاذ وهو قوله :

تبيّن لي أنّ القماءة ذِلّة
وأن أعزاء الرجال طيالها

ولم يعلوا نحو عَوَّد وعِودة ورَوَّج ورِوحة لأن الجمع ليس على بناء (فعال) كثير.

ولم يعلوا نحو طِواء ورِواء في جمع طيان وريان لاعتلال لامه.

واما سيد ولية فاصل سيد: سيود فيعل من ساد يسود، واصل لية: لوية (فَعْلة) من لوى يده، ولوى غريمه، إذا مطله، فاجتمعت الواو والياء، وهما بمنزلة ما تدانت مخارجه، وهما مشتركان في المد واللين والأولى منهما ساكنة فقلبت الواو ياء، ثم ادغمت الياء في الياء، لأن الواو تقلب الى الياء، ولا تقلب الياء الى الواو لأن الياء أخف، والادغام نقل الأثقل إلى الأخف.

واما أُعريت واستغريت فالياء فيهما بدل من الواو لامه من العرو، وانما قلبت ياء لوقوعها رابعة، وانما فعلوا ذلك حملا على المضارع نحو: يُغْزِي ويستغري، وانما قلبوها في المضارع لانكسار ماقبلها وذلك قياس مطرد.

وقد أبدلوا الياء من الواو اذا وقعت الكسرة قبل الواو وان تراخت عنها بحرف ساكن لان الساكن لضعفه ليس حاجزا قويا، فلم يعتدّ حاجزا فصارت الكسرة كانها باشرت الواو، وذلك قولهم (صبية وصبيان) والأصل صبوة وصبوان لأنه من صَبَوْت أَصْبو فقلبت الواو ياء لكسرة الصاد قبلها ولم تفصل الياء بينهما لضعفها بالسكون.

وربما قالوا (صبوان) فاخرجوها على الاصل. وقد قال بعضهم (صبيان) بضم الصاد مع الياء، وذلك انه ضم الصاد بعد ان قلبت الواو ياء في لغة من كسر، فاقرت الياء على حالها.

وقالوا (ناقة بلو اسفار وبلي أسفار) وهو من بلوت. وقالوا (ناقة عِلْيان وعليانة) أي طويلة جسيمة، وهو من علوت فقلبوا الواو ياء للكسرة قبلها، (ولم يمنع الساكن بينهما من القلب لأنه حاجز غير حصين) ولم يعتدوا بالساكن بينهما لضعفه.

بدل الياء

شذوذا

قد أبدلت الياء من حروف، على سبيل الشذوذ ولايقاس عليه.

من ذلك قولهم (امليت) الكتاب. قال الله تعالى (فهي تملى عليه بكرة واصيلا).

والاصل (امللت) قال الله تعالى (وليملل الذي عليه الحق).

والوجه انهما لغتان لان تصرفهما واحد تقول: أملى الكتاب يمليه املاء، وأمله يمله املالا. فليس جعل احدهما اصلا والاخر فرعا بأولى من العكس.

وقالوا (قصيت اظفاري) حكاه ابن السكيت في (قصصت) ابدلوا من الصاد الثالثة ياء لثقل التضعيف.

ويجوز ان يكون المراد: تقصيت اظفاري اي اتيت على اقاصيها، لان المأخوذ اطرافها وطرف كل شيء أقصاه.

وقالوا (لا وربيك لاافعل) يريدون (لا وربك) فابدلوا من الباء الثانية ياء لثقل التضعيف (بعد نقل حركتها الى الباء الاولى).

وقالوا (تسريت) وأصله: تسررت، تفعلت من السر وهو النكاح، وسمي النكاح سِرًّا لان من أراده استتر واستخفى.

وقالوا (تظنيت) واصله: تظننت، والتظني اعمال الظن، واصله: التظنن، فابدلوا من احدى نوناته الياء لثقل التضعيف.

وقالوا في قوله تعالى (لم يتسنه) اصله: لم يتسنن من قوله تعالى (من حمأ مسنون) اي متغير، فأبدل من النون الثالثة ياء ثم قلبها الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فصار (يتسنى) ثم حذف الالف للجزم، فصار اللفظ (لم يتسن).

ومن قرأ (يتسنه) جاز ان تكون الهاء للسكت ويكون اللفظ كما تقدم، وجاز ان (تكون الهاء اصلا من قولهم (سانهته) ويكون مجزوما بالسكون)

واما قولهم(تقضي البازي) فالمراد : تقضض من قولهم: (انقض الطائر) اذا هوى في طيرانه، ولم يستعملوا التفعل منه الا مبدلا، قال العجاج:

.... .. تقضّي البازي إذ البازي كسر

واما قول الاخر:

سرور امرا اما الاله فيتقي

واما بعمل الصالحين فيأتمي

والشاهد فيه قوله(ياتمي) اراد: يأتم، لكنه ابدل من الميم الثانية ياء.

فاما (التصدية) من قوله تعالى(وماكان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية) فالياء بدل من الدال لانه من صد يصد، وهو التصفيق، والصوت ومنه قوله تعالى(اذا قومك منه يصدون) اى يضجون ويصيحون، فحول احدى المثالين ياء .

وقالوا (صهصيت) في (صهصهت) اذا قلت: صه حية بمعنى اسكت، فالياء بدل من الهاء كراهية التضعيف .

وقالوا (مكوك) "ومكاكيك ومكاكي" فبعد الكاف ياء مشددة فهما ياءان: فالاولى بدل من واو مكوك صارت ياء في الجمع لانكسار ماقبلها، والثانية بدل من الكاف للتضعيف ... (المكوك مكيال).

وقالوا (ديوان) وأصله(دوان) النون فيه لام لقولهم(دوينت ودويوين) في التحقير.

فان قيل : فهلا قلبتم الواو ياء لوقوع الياء الساكنة قبلها على حد قلبها في سيد وميت — قيل: لانه كان يؤدي الى نقض الغرض لانهم كرهوا التضعيف في(دوان) فابدلوا ليختلف الحرفان، فلو ابدلوا الواو فيما بعد وقالوا (ديان) لعادوا الى نحو مما فروا منه، مع ان الياء غير لازمة لانها انما ابدلت تخفيفا الا ترى انهم قالوا (دواوين) فاعادوا الواو لما

زالت الكسرة من قبلها، فبان لك ان هذه الياء ليست لازمة، لانها ترجع الى اصلها في بعض الاحوال.

وقد قال بعضهم(دياوين) فجعل البدل لازما ...

وقالوا (قيراط) واصله: قراط على ماتقدم فأبدلوا من الراء الاولى ياء لثقل التضعيف، دل على ذلك قولهم في الجمع(قراريط) فظهور الراء دليل على التضعيف..

وقالوا في(اتصلت) : (ايتصلت) أبدلوا من التاء الاولى ياء للعلة المذكورة، قال الشاعر:

قام" بها ينشد كل منشد

فايتصلت بمثل ضوء الفرقد

اراد (اتصلت) فكره التضعيف.

وقالوا : انسان وأناسي

فأما (اناسي) فاصله(اناسين) على حد سرحان وسراحين، فابدلوا من النون ياء وادغموا الياء المبدلة من النون في الياء الاولى المبدلة من الالف في (انسان)وقيل (اناسي) ليس بتكسير انسان، وانما هو جمع(انسي) ككرسي وكراسي.

وربما جاء هذا البدل في غير التضعيف انشد سيبويه لرجل من يشكر

و منهل ليس له حوازق

وللضفادي جمه نقانق

اراد الضفادع فابدل من العين الياء ضرورة، والمنهل المورد والحوازق الجماعات ... والنقانق اصوات الضفادع واحدها نقنقة.

وأنشد ايضا:

لها اشارير من لحم متمرة

من الثعالي ووخز من أرانيها (١)

---

(١) والاشارير جمع اشرارة وهي القطع من اللحم تجفف للادخار ومتمرة اى مجففة، والوخز القطع من اللحم.

فأراد الثعالب وارانبها ، فاضطر الى الاسكان ولم يمكنه ذلك فابدل من الباء ياء ساكنة في موضع الجر .

واما قوله :

اذا ما عُدَّ أربعةٌ فِسَّال

فزوجك خامسٌ وأبوك سَادى (١)

أراد : سادسا ، فابدل من السين ياء ضرورة ومثله قول الراجز :

يفديك يا زرع أبى وخالى

قد مر يومان وهذا الثالى

وانت بالهجران لا تبالى (٢)

فانه ابدل من الثاء الثانية ياء كأنه كره باب سلس وقلق .

ابدال الواو

واما ابدال الواو فقد ابدلت من اختيها ومن الهمزة .

والمراد باختيها الالف والياء ، لانهن جميعا من حروف المد واللين .

ابدالها من الالف

اما ابدالها من الالف ففي نحو : فاعِل وفاعَل وفاعُول وفاعَال ، وذلك نحو : ضارب وخاتم وعاقول وساباط .

فمتى أردت تحقير شيء من ذلك او تكسيره قلبت الفه واوا ، وذلك نحو : ضويرب وضوارب ، وخويتم وخواتم .

---

(١) لم ينسب والفسال جمع فسل وهو الخسيس الدنيء والمعنى اذا عد اناس اربعة من الادنياء الاسافل كان زوجك خامسا لهؤلاء وابوك سادسالهم .

(٢) لم ينسب ومحل الاستشهاد فيه قوله : الثالى حيث ابدل الثاء ياء وكان حقه الثالث ولكنه اضطر لاجل القافية فعل ذلك .

فاما علة قلبها في التحقير فظاهرة ، وذلك لانضمام ما قبل الالف واما قلبها في التكسير فبالحمل على التحقير ، وذلك انك اذا قلت : ضوارب ونحو انهلا ضمة في الضاد والخاء توجب انقلاب الالف الى الواو ، لكنك لما كنت تقول في التحقير : خويتيم قلت في التكسير : خواتم ، قال :

وتترك أموال عليها الخواتم

واما حمل التكسير في هذا على التحقير ، لانهما من واد واحد ، ان هذا التكسير جار مجرى التحقير في كثير من احكامه ، من قبل ان علم التحقير ياء ساكنة ثالثة قبلها فتحة ، وعلم التكسير الف ثالثة ساكنة قبلها فتحة ، والياء اخت الالف على ما تقدم .

وما بعد ياء التحقير حرف مكسور ، كما ان ما بعد الف التكسير حرف مكسور .

فلما تناسبا من هذه الوجوه التي ذكرناها حمل التكسير على التحقير ، فقيل : خوالد كما قيل : خويلد .

وكما حمل التكسير ههنا على التحقير كذلك حمل التحقير على التكسير في قولهم (أسيود) في لغة من لم يدغم حملا على (اساود) فلم يدغموا في (اسيود) مع وجود سبب الادغام وهو اجتماع الواو والياء وسبق الاول منهما بالسكون .

ومن ذلك (أويدم وأوادم) اجروه مجرى خويتم وخواتم ، حيث لزم لابدال الاجتماع الهمزتين

ومن ذلك انك تقول في الفعل : قوتل ، وضورب ، فتقلب الالف من قاتل وضارب واوا ، لانضمام ما قبلها على القاعدة المذكورة .

ومن ذلك رحوى وعصوى ، ونحوهما من المقصور .

الواو فيه بدل من الالف في (رحى وعصا) سواء كانت الالف من الياء او من الواو .

وذلك لانك ادخلت ياء النسبة ، ولايكون ماقبلها الا مكسورا ، فقلبوها واوا ، وكرهوا الياء في موات الياء لانهم لوقلبوها ياء لقالوا

(وَحَيِيٌّ وَقَيِيٌّ) فكانت تجتمع ثلاث ياءات وكسرة في الياء الاولى، وذلك مما يستثقل .

ولم يحذفوا الالف لان المنسوب اليه اقل الاسماء حروفا .

فان كان المقصور على اربعة احرف والحرف الثاني ساكن نحو (حبلى) جاز في الالف الحذف والقلب واوا عند النسبة فتقول (حبلي) و (حبلوي) ونحو (ملهى ومغزى) يجوز فيه : القلب فتقول (ملهوي) ، ويجوز ان يمد فتقول (ملهاوي) ويجوز ان تحذف الالف فتقول (ملهي) تشبيها بالف التأنيث المقصورة، التي تجوز فيها هذه الاوجه الثلاثة (حبلي حبلاوي حبلوي) .

واما (الواو) فتثنية (الى) اذا سميتها ، وكذلك : لدى واذا ، ربما كانت او مكانا اذا سميت رجلا بواحد من هذه الاشياء وما اشبهها من نحو الا واما فانك اذا ثنيته كان بالواو .

نحو : الواو ، ولدوان ، واذوان ، والوان واموان في الرفع .

وتقول في النصب والجر : الوين ولدوين ، واذوين ، والوين ، واموين

وكذلك لو جعلت شيئا من ذلك اسم امرأة ثم جمعته بالالف والتاء فقلت : الوات واذوات ونحو ذلك .

والعلة في قلب ذلك واوا انها اصول غير زوائد ولا مبدلة ، فلما لم يكن لها اصل ترد اليه اذا حركت ، ولم تكن الامالة مسموعة فيها حكم عليها بالواو فقلبت عند الحاجة الى حركتها واوا .

ابدال الهاء اليـــاء

وقد ابدلت من الياء في (موقن وموسر) ونحوهما وذلك أن اصل (موسر) : (ميسر) بالياء لانه من اليسر ، واصل (موقن) : (ميقن) لانه من اليقين .

وانما صارت واوا لسكونها وانضمام ماقبلها ، كما ان الواو اذا سكنت وانكسر ماقبلها صارت ياء نحو : ميزان وميعاد ، فأصلها الواو لانه من الوزن والوعد .

فان تحركت الواو في (موقن وموسر) او زالت الضمة التي قبلها عادت الكلمة الى اصلها من الياء . وذلك نحو قولك في التصغير (ميقن و (مييسر) وفي التكسير (مياقين ومياسير) كما ان الياء في (ميزان وميعاد) وكذلك تقول في تحقيرهما (موزين ومويعيد) وفي التكسير موازين ومواعيد) .

واذا سكنت الياء وانضم ماقبلها تقلب واوا واذا سكنت الواو وانكسر ما قبلها تقلب ياء .

وذلك لشبههما بالالف ، لان الواو والياء اذا سكنتا ، وكان ماقبل كل واحد منهما حركة من جنسه كانتا مدتين كالالف .

وكما ان الالف منقلبة اذا انكسر ماقبلها اوانضم في نحو ضورب ومفاتيح) كذلك انقلبت الواو والياء اذ قد اشبهتها ، الا ان النطق بالكسرة قبل الواو الساكنة ليس مستحيلا ، كاستحالة ذلك مع الالف ، واما ذلك مستثقل وكذلك النطق بالضمة قبل الياء الساكنة فاذا تحركت هذه الواو وزالت الكسرة عن الحرف الذي قبلها زال عنها شبه الالف وقويت الحركة فعادت الى اصلها على ماذكرنا .

واما قولهم (عيد واعياد) فانما لزم القلب لكثرة استعماله .

فاما (ريح) فتكسير على أرواح (وفي الحديث الشريف : "هبت أرواح النصر" .)

ومن ذلك (طوبى) الواو فيه مبدلة من الياء لانه (فعلى) من الطيب — قلبوا الياء واوا للضمة قبلها مع سكونها .

ومثله (الكوسى) وهو مؤنث (لاكيس) كالافضل والفضلى .

مثل (السيل والعيل) لاتنقلب الياء واوا فيها وان سكنت وانضم ماقبلها ، لتحصنها بالادغام ، وخروجها عن شبه الالف ، اذ الالف لاتدغم ولايدغم فيها ، لان المدغم والمدغم فيه بمنزلة حرف واحد ، يرتفع اللسان بهما دفعة واحدة ، ولذلك يجوز الجمع بين الساكنين اذا كان الاول حرفا

ليا والثاني مدغما كداية وشاية، لان لين الحرف الاول وامداده كالحركة فيه، والمدغم كالمتحرك، واذا كان كذلك لم تسلط الحركة على قلبها، قال ابو النجم :

كأن ريح المسك والقرنفل ‥ نباته بين التلاع السيل

وقال الاخر .

تحمي الصحاب اذا تكون كريهة فاذا هم نزلوا فمأوى العيل

الا ترى أن الضمة لم تؤثر في ياء السيل والعيل لادغامها وان كانت في الحقيقة ساكنة .

وكذلك : اخرواط واجلواذ لم يقلبوا الواو الساكنة ياء لانكسار ما قبلها ، وذلك لتحصنها بالادغام (الاخرواط والاجلواذ : المضاء والسرعة في السير) .

فان قيل : فانهم يقولون (ديوان) والاصل (دوان) قيل : القلب هنا لثقل التضعيف لا لسكونها وانكسار ما قبلها ... [illegible] وقيراط في ... [illegible] ... [illegible] انشاد غير ... [illegible] .

واما (بقوى) ونحوه مما هو من الاسماء على فَعْلى معتل اللام، فما كان من ذلك من الياء فانك تقلب ياءه الى الواو نحو : التقوى والرعوى والشروى والبقوى .

فالتقوى من وقيت ، والبقوى من بقيت اى انتظرت، والرعوى من رعيت، والشروى من شريت .

والصفة تترك على حالها نحو : خزيا وصديا وريا ، ولو كانت (ريا) اسما لقلت (روا)

كانهم فرقوا بين الاسم والصفة .

وانما قلبوا الواو الى الياء ههنا لان الياء اخف من الواو، وقد غلبت الياء الواو في اكثر المواضع من نحو سيد وميت وشويته شيا وطويته طيا ،

فأرادوا ان يعوضوا الواو من كثرة دخول الياء عليها فيكون ذلك كالقصاص، فقلبوا الياء واوا هنا .

وانما اختصوا هذا القلب بالاسم دون الصفة، وذلك لان الواو اثقل من الياء فلما عزموا على قلب الاخف الى الاثقل لضرب من الاستحسان جعلوا ذلك في الاخف لانه اعدل من ان يجعلوا الاثقل في الاثقل ، والاخف هو الاسم، والاثقل هو الصفة لمقاربتها الفعل وتضمنها ضمير الموصوف .

واما (بوطر) قالوا و فيه مبدلة من ياء (بيطر) المزيدة للالحاق بدحرج كسيطر وبيقر ، واذا اسندته الى المفعول قلت : بوطر وبوقر ، فتصير الياء واوا للضمة قبلها وسكونها .

ما قولهم (هذا امر ممضوا عليه) فالواو الاخيرة فيه بدل من الياء التي هي لام في (مضيت) وكذلك قالوا (هو امور بالمعروف نهو عن المنكر) وهو من (نهيت) .

وشرب مشواء وهو من مشيت لان المسهل يوجب المشي .

وانما ابدلوا الياء واوا لانهم ارادوا بناء الفعول فكرهوا ان يلتبس ببناء فعيل لو قيل (مشي ونهي) .

اما (حباوة) فهو مصدر حبيت الخراج والاصل حبايه لانه من الياء وانما قلبت الياء واوا لعلة في التقوى والبقوى ، وهو تعويض الواو من كثرة دخول الياء عليها .

واما ابدال الهمزة في نحو (جونة وجون) فانك تبدلها مع الضم واوا نحو (بودة) في تخفيف (تؤدة) .

ابـدال الميم

قد ابدلت الميم من أربعة احرف :

الواو والـلام والنون والباء

اما ابدالها من الواو ففي (فم) وحده، الاصل فيه (فوه) عينه واو ولامه هاء، يدل على ذلك قولهم في التصغير (فويه) وفي التكسير (افواه) .

ووزنه فعل بفتح الاول وسكون الثاني الا انه وقعت الهاء به وهي مشبهة بحروف اللين فحذفت على حد حذف حروف اللين من نحو: يد ودم ، ومثله شفة وسة فيمن قال شافهته، وعملت معه مسانهة.

فلما حذفت الهاء: بقي الاسم على حرفين، الثاني منهما واو والاول مفتوح.

فكان ابقاؤه على حاله يؤدي الى قلبها الفا لتحركها بحركات الاعراب ، وكون ماقبلها مفتوحا على حد عصا ورحى، والالف تحذف عند دخول التنوين عليها لالتقاء الساكنين كعصا ، فيبقى الاسم المتمكن على حرف واحد وهو معدوم.

فلما كان يقتضي ابقاء الواو على ماذكر ابدلوا منها الميم، لان الميم حرف صحيح لاتثقل عليه الحركات، وهو من مخرج الواو لانهما من الشفة وفيها غنة تناسب لين الواو فلذلك ابدلوها منها .

والكثير المشهور في (فم) فتح الفاء.

والضم والكسر قليل أو من قبيل الغلط.

ووجهه انهم رأوا الفاء تختلف من هذا الاسم اذا اضيفت نحو: هذا فوك، ورأيت فاك، ومررت بفيك، فعاملوه في حال الافراد تلك المعاملة وأما قول الشاعر (العجاج)

يالتها قد خرجت من فمه حتى يعود الملك في أسطمه

فقد رويت بضم الفاء وفتحها مع تشديد الميم.. والتشديد لا أصل له في الكلمة لقولهم في جمعه (افواه) وفي تصغيره (فويه) ولم يقولوا : (افمام) ولا (فميم) .

ووجه ذلك أنهم ثقلوا الميم في الوقف ، كما يثقلون في (يجعل وخالد) ثم اجرى الوصل مجرى الوقف على حد (القصبا) .

واما ابدالها من اللام فقد ابدلت من لام التعريف في لغة قوم من العرب .. وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم (ليس من امبر امصيام في امسفر) .

واما ابدالها من النون فقد ابدلت ابدالا مطردا في كل نون ساكنة وقعت بعدها باء، فانها تقلب ميما نحو (عمبر وشمباء) في عنبر وشنباء) .

وذلك من قبل ان النون حرف ضعيف رخو يمتد في الخيشوم بغنة والباء حرف شديد مجهور ... واذا جئت بالنون الساكنة قبل الباء خرجت من حرف ضعيف الى حرف يضاده ، وذلك مايثقل ، فجاءوا بالميم مكان النون لانها تشاركها في الغنة، وتوافق الباء في المخرج لكونهما من الشفة .

وان تحركت هذه النون نحو الشنب والعنب وعنابر قويت بالحركة.. وبعدت عن الميم.

ولفرط قرب مابين النون والميم قد يجمعون بينهما في القافية، قال الشاعر:

بني ان البر شيء هين .. المنطق اللين والطعيم

وابدلوها من الباء :

قالوا (بنات بخر وبنات مخر وهي سحائب بيض تأتي قبل الصيف.

وهو مأخوذ من البخار لان السحاب من بخار الارض، فعلى هذا الباء اصل والميم بدل منها.

وقالوا (رأيته من كثم) و(كثب) اي من قرب فالباء ينبغي ان تكون اصلا والميم بدل منها لعموم تصرف (الكثب)..

واما قول الشاعر:

فبادرت شاتها عجلى مثابـــرة .. حتى استقت دون محنى جيدها نُعُما

اراد (نعما) وهو جمع نعبة بالضم وهى الجرعة فأبدل الميم من الباء.

ابدال النــون

والنون ابدلت من الواو واللام في (صنعانى، وبهرانى، ولعـــن بمعنى لعل).

القياس في صنعاء وبهراء ان يقال في النسب اليهما: صنعـــاوى وبهراوى، كما تقول في صحراء: صحراوى.. تبدل من الهمزه واوا، فرقا بينهـا وبين الهمزة الاصلية.

وقد قالوا (صنعـانى وبهرانى) على غير القياس والنون مبدل مـن الواو كانهم قالوا (صنعاوى) كصحراوى ثم ابدلوا من الواو نونا، والنون تقارب الواو وتبدل منه.

واما (لعن) فقد قالوا فيها (لعل ولعن) فالنون بدل من الـــلام، وذلك لكثرة (لعل) وعموم استعمالها، والنون تقارب اللام في المخـــرج ولذلك تدغم النون عند اللام في نحو قوله (من لدنه).

ابدال التـــاء

قد ابدلت التاء من خمسة احرف وهى الواو والياء والسين والصاد والطاء.

ابدالها مـن الـــواو

فاما ابدالها من الواو فانه ورد على ضربين: مقيس وغير مقيس.

فالمقيس افتعل وما يتصرف منه إذا بنيته مما فاؤه واو نحو اتعـــد واتزن ويتعد ويتزن ومتعد ومتزن. والاصل ف: اوتعد وهو موتعد، فقلبوا الواو تاء، وادغموها في تاء افتعل.

ولو بنيت من وجل يوجل، ووضوء يوضوء مثل افتعل لقلـــت اتجل واتضأ.

وانما فعلوا ذلك لانهم لو لم يقلبوها تاء هنا لزمهم قلبها يـــاء اذا انكسر ماقبلها نحو: ايتعد وايتزن.. وفي الامر: ايتعد.. وايتزن، واذا انفتح ماقبلها قلبت ألفا نحو: ياتعد وياتزن، ثم ردها واوا اذا انضـــم ماقبلها (نحو: موتعد وموتزن).

ولما رأوا مصيرهم الى تغيرها لتغير احوال ماقبلها ـ قلبوها الى التـــاء لانها حرف جلد قوى لايتغير بتغير احوال ماقبله.. بالتوافق لفظه لفظ مابعدها ويدغم ويقع النطق بهما دفعة واحدة قال الشاعر:

فان تتعدنى اتعدك بمثلهـــا
وسوف أزيد الباقيات العوارضا

وغير المقيس:

وقد قالوا (اتلجه) في معنى (اولجه) وضربه حتى (اتكـــأ) اى (اوكأه) اماقوله:

رب رام من بنى ثعل متلج كفيه فـــي قتره

فهو لامرئ القيس، والشاهد فيه ابدال التاء من الواو في (متلج) لانه اســـم فاعل من (اتلجه) ومتلج مدخل، ومعناه انه يدخل يديه فى القتـــره لئلا ينفر الوحش، والقترة: ناموس الصائد وهو حفرة يكمن فيها الصائد.

وهذا القلب غير مطرد.

وقد جاء من ذلك الفاظ متعدده:

قالوا (تجاه) وهو فعال من الوجه، وهو مستقبل كل شئ، يقـــال: فلان تجاه زيد اى قدامه.

وقالوا (تيقـــور) وهو فيعول من الوقار، فالتاء اصلها الواو قال الشاعر: (العجاج)

فان يكن أمسى البلى تيقوري .. والمرء قد يصير للتصيير

معناها ان البلى سكن حدته ووقره.

وقالوا (تكلان) وهو فعلان من وكلت أكل يقال (رجل وُكَلة تُكَلة) اى عاجز يكل امره الى غيره، والتاء بدل من الواو، ومنه الوكيل كأنه موكول اليه. الاصل فيهما واحد.

وقالوا (تخمة) وهو كالهيضة التاء فيه بدل من الواو لانه من الوخامة والوخم وهو الوبأ اوالوبأ بالهمز والقصر ولمد هو الطاعون.

وقالوا (تهمة) وهو فعلة من اتهمت اى ظننت والتاء بدل من الواو لانه من وهم القلب.

وقالوا (تقية وتقوى) فتقيه: فعيلة من وقيت ، وتقوى: فعلى منه ، وتقاة: فعلة منه.

وقالوا (تترى) وهو فعلى من المواترة وهي المتابعة.. قال الله تعالى (ثم أرسلنا رسلنا تترى) .

وفيها لغتان : التنوين وتركه، ومن لم يصرف جعل الفه للتأنيث ومن صرفه كانت الالف عنده للالحاق.

وقالوا (توراة) لاحد الكتب المنزلة. التاء فيه بدل من الواو واصله (وورية) فوعلة من وَرَى الزندُ.

وتولج: هو كناس الوحش الذى يلج فيه وتاؤه مبدلة من الواو وهو فوعل (من الولوج) ..

وقالوا (تراث) للمال الموروث قال الله تعالى (وتأكلون التراث أكلا لمّا) وقال الشاعر:

فان تهلكوا بالغدر جاري فانها

تراث كريم لايبالي العواقبا

واصله (وراث) فعال من الوراثة، يقال : ورثت أرث وراثة ووِرثا وارثا — قلبوا الواو همزة، على حدّ وشاح واشاح.

وقالوا (تلاد) للمال القديم وهو الذى ولد عندك وهو خلاف الطارف ، والتليد الذى ولد ببلاد العجم ثم حمل صغيرا فنبت ببلاد الاسلام. وتاؤه من الواو لانه من الولاده.

وقد ابدلت التاء من الواو لاما.

قالوا (اخت وبنت وهنت)

فاما (اخت) فالتاء فيه بدل من الواو التى هى اللام فأصل اخت: أَخَوَة ، نقل من فَعَل الى فُعْل كقفل وبرد. ومثلها بنت..

فأبدل من لاميهما التاء. وليس التاء فيهما علم التأنيث ، يدل على ذلك سكون ماقبل التاء فيهما ، و تاء التأنيث لايكون ماقبلها الا مفتوحا لانها بمثابة اسم ضم الى اسم وركب معها فيفتح ماقبلها كفتح ماقبل الاسم الثاني من حضرموت وبعلبك وانما علم التأنيث فى (بنت واخت) بنيته على هاتين الصيغتين ونقلهما عن بنائهما الاول، وبذلك صارت الصيغة تاء التأنيث فيقال (بنت) و (ابنة فتكون الصيغة فى (بنت) مقابلة لتاء التأنيث فى (ابنة) .

واما هنت فالتاء فيه بدل من الواو ايضا لقولهم فى الجمع (هنوات)

قال الشاعر:

أرى ابن نزار قد جفاني وملّني .. على هنوات شأنها متتابع

ومن المطرد ابدال التاء من الياء في نحو (اتسر) وهو افتعل من اليسر ابدلوا من الياء تاء، كما ابدلوها من الواو فى نحو (اتعد واتزن) .

وابدلت التاء من الواو لاما فى (اسنتوا) اى اجدبوا وهو من لفظ السنة على قول من يرى ان لامها واو لقولهم (سنة سنوا ت وساناة مساناة) .

واما التاء فى (اثنتان) فتاء التأنيث بمنزلتها فى قولك (ابنتان) تثنية (ابنة) ، و(ثنتان) بمنزلة بنتان) .

ابدالها من الياء:

وقد ابدلوها من الياء فى (كيت وكيت وذيت وذيت واصلها (كية وذيه)

ثم حذفوا تاء التأنيث وابدلوا من الياء التى هى لام "تاء" ... فقالوا (كيت وذيت) وفيهما ثلاث لغات:

منهم من يبنيهما على الفتح فيقول (كيت وذيت)
ومنهم من يبنيهما على الكسر فيقول (كيت وذيت)
ومنهم من يبنيهما على الضم فيقول (كيت وذيت)
واما (كية وذية) فليس فيهما مع الياء الا وجه واحد وهو البناء على الفتح.

وقد ابدلوا التاء من السين فى (ست) واصله سدس، لانه من التسديس، ودل على ذلك قولهم فى تحقيره (سديسة) لكنهم قلبوا السين الاخيرة تاء لتقرب من الدال التى قبلها، فصار التقدير (سدت) فلما اجتمعت الدال والتاء وبينهما تقارب فى المخرج ابدلوا الدال تاء لتوافقهما فى الهمس، ثم ادغموا التاء فى التاء فقالوا (ست).

واما قول الشاعر:

ياقاتل الله بنى السعلات .. عمرو بن يربوع شرار النات
غير اعفاء ولا اكيات

فانه اراد (الناس واكياس) وانما ابدل من السين تاء لتوافقهما فى الهمس وانهما من حروف الزيادة ..

وقد ابدلوها من الصاد فى (لص) وذلك انهم قالوا (لص ولص ولصت) واصله الصاد والتاء مبدلة منها . يدل على ذلك قولهم: يلصص عليه، وهو بين اللصوصية، وارض ملصة ذات لصوص، وقالوا فى الجمع لصوص، وربما قالوا (لصوت) قال الشاعر:

فتركن نهلاً عيلاً أبناؤها .. وبنى كنانة كاللصوت المرد

وقالوا (الذعاليت) بمعنى (الذعاليب) بالباء المعجمة وهى قطع الخرق والاخلاق قال الشاعر:

منسرحا عنه ذعاليب الخرق
واحدها (ذعلوب) فالتاء بدل من الباء.

ابدال الهاء

قد ابدلت الهاء من الهمزة والالف والياء والتاء. فأما ابدالها من الهمزة فقد ابدلوها منها .. على سبيل التخفيف .. قالوا (هرقت الماء) اى (ارقته) فابدلوا الهاء من الهمزة الزائدة.

وقالوا (هرحت الدابة) اى (أرحتها) ..
وقالوا (هردت الشئ) اى (اردته).

وقد ابدلوها منها وهى اصل قالوا (هياك) فى (اياك).
وقالوا (لهنك قائم) والاصل (لانك) قال الشاعر:

ألا ياسنا برق على قلل الحمى
لهنك من برق علـى كريـم

وقال جميل بن معمر:

واتى صواحبها فقلن: هذا الذى
منح المودة غيرنا وجفانا ؟

التقدير (اذا الذى ...؟).
وهذا الابدال وان كثر عنهم فانه نزر يسير بالنسبة الى مالم يبدل فلايجوز القياس عليه.

واما ابدال الهاء من الالف فنحو قول الراجز:

قد وردت من امكنة ... من ههنا ومن هنه .. ان لم اروها فمه

اى (ومن هنا). وقوله (فمه) يحتمل أمرين:
احدهما ان يكون اراد (فما ؟) والالف يكره الوقف عليها لخفائها فابدل منها الهاء .. والمراد فما اصنع؟ اونحو ذلك.
ويجوز ان يكون قوله (فمه) زجرا اى:
(فمه يا انسان) كانه يخاطب نفسه ويزجرها.

وقد ابدلت الهاء من الياء فى (هذه) والاصل (هذى) وذلك ان

المدكر (دا) والموءنث (تا) و(دى) وليست الياء في(دى) للتأنيث ، اما هى عين الكلمه والتأنيث يفهم من نفس الصيغة كماتقدم فى بنت واخت.

والدى يدل ان الياء هى الاصل والهاء مبدلة منها انك تقول فى تحقير (دا) : (ديا) .و(ذى) اسما هى تأنيث (دا) وس لفظه.. والياء ليست للتأنيث فكدلك الهاء التى هى بدل منها ، اد لو كانت للتأنيث لكانت زائدة ، وهى هنا بدل من عين الكلمة.

واما ابدالهامن التاء فى نحو حمرة وطلحة.
فادا وقفت على هده التاء ابدلت منها الهاء.

ابدال الطاء من التاء

قد ابدلت الطاء من التاء ابدالا مطردا ، ودلك ادا كانت فاء افتعل احد حروف الاطباق وهى اربعة (الصاد والضاد والطاء والظاء) نحو : اصطبر يصطبر ، واضطرب يضطرب واطرد واظطلم (المجرد : صبر . ضرب . طرد . ظلم) .
والاصل : اصتبر واضترب واطترد و اظتلم.

والعلة فى هدا الابدال ان هده الحروف مستعلية فيها اطباق ، والتاء حرف مهموس غير مستعل فكرهوا الاتيان بحرف بعدحرف يضاده وينافيه فابدلوا من التاء طاء لانهما من مخرج واحد...

وهدا الابدال وقع لازما ، فلايتكلم بالاصل .

ومن العرب من ادا بنى مما فاوءه ظاء معجمة (افتعل) ابدل التاء طاء غير معجمة ، ثم يبدل من الظاء التى هى فاء طاء لما بينهما من المقاربة ثم يدغمها فى الطاء المبدلة من تاء افتعل فيقول (اطهر حاجتى واطلم) والاصل : اظطهر واظطلم ، ولايفعلون دلك مع الصاد والضاد.

وينشد بيت زهير :
هو الجواد الدى يعطيك نائله
عفوا ويظلم احيانا فيظطلم

ويروى (فيظلم) ويروى (فيطلم) بالطاء غير المعجمة.
ويروى (فينظلم) بنون المطاوعة (فلا شاهد فيه)
الابدال فى (اصطرب) ونظائره قياسى مطرد وفى (فحصط) أى (فحصت) ونحوه شاذ ، ولايقاس عليه.

ابدال الدال من التاء

اعلم ان تاء الافتعال تقلب الى غيرها مع سبعة أحرف (اربعه هى احرف الاطباق التى سبق الحديث عنها) .
ثم ادا كان قبلها دال او دال او زاى — ابدلوها دالا مهملة.
تقول فى افتعل من (دان) : ادان بالابدال والادغام لوجود المثلين وسكون اولهما .
ومن (زجر) : ازدجر بلاادغام.
ومن (ذكر) : اد دكر بلا ادغام ، وادكر بقلب الدال واذكر بقلب الدال دالا وادغامها .

قال تعالى (ولقد جاءهم من الانباء مافيه مزدجر) اصله (مزتجر) من الزجر ابدلت التاء دالا .

وقال سبحانه (لهم فيها فاكهة ولهم مايدعون) (يدعون) يفتعلون من الدعاء . ابدلت التاء دالا وادغمت الدال فى الدال وجوبا لوجود المثلين وسكون اولهما .

وقال جل وعز (ولقد تركناها آية فهل من مدكر) اصله (مدتكر) بالدال والتاء ، ولكن التاء ابدلت منها الدال ، فصارت (مددكر) بلا ادغام.
وقراءة حفص عن عاصم (مدكر) بتشديد الدال لقلب الدال دالا وادغام الدالين.
وقرئ فى الشواذ (مذكر) بتشديد الذال لقلب الدال ذالا ، وادغام الدالين .

متى كانت فاء افتعل دالا او ذالا او زايا قلبت التاء دالا .

نحو ادحر وادهى وادان وازدلف ، والاصل : ارتحر وارتهى ، وارتان وازتلف ، لانه افتعل من الرحر والرهو والرينة والزلف . . . ومن كلام ذي الرمة في بعض اخباره (هل عندك من ناقة تزدار عليها ميا ؟)

وأما (اذكر وادكر وادرى) فهو ابدال ادغام ، وقد قلبوا تاء افتعال مع الذال بغير ادغام دالا . نحو : اذدكر وهو مذدكر . ونحو (تدريه ادراء) من قولهم (درته الريح) (من باب عدا يرمى) .

ومن أصناف المشترك الاعتلال

حروف العلة الالف والواو والياء ، وسميت هذه الحروف حروف علة لكثرة تغيرها ، ومعنى الاعلال التغيير .

وهذه الحروف تقع في الاضرب الثلاثة :ـ

مثال الالف : في الاسماء مال وكتاب ، وفي الافعال قال وبايع ، وفي الحروف ما ولا .

ومثال الياء في الاسماء بيت وبيض ، وفي الافعال بايع وباين ، وفي الحروف كي وأي .

ومثال الواو في الأسماء حوض وجوهر وفي الافعال حاول وقول وفي الحروف نحو : لو و أو

وهذه الحروف تكون اصلا وبدلا وزائدة .

والالف من بينها لاتكون اصلا في الاسماء المتمكنة ولافي الافعال انما هي زيادة اوبدل مما هو اصل .

اما الحروف فالألف اصل فيها مثل : ما ولا وحتى . وكذلك ما اشبه الحروف من الاسماء المبنية والاصوات المحكية والاسماء الاعجمية مثل : اما وعاب ، وغيرها .

واما الواو والياء فقد تكونان اصلين وتقعان فاء وعينا ولاما .

مثالهما فاء : وصل ويسر ، ومثالهما عينا حوض وبيت ، ومثالهما لاما غزو وظبي .

وقد يجتمعان في اول الكلمة نحو ويل ويوم وتقديم الواو اكثر نحو ويل وويح وويس .

قالوا (وقيت وطويت) فقدموا الواو على الياء ، ولم يأت عنهم مثل حيوة ، اما الحيوان فاصله حييان فابدلوا من الياء الثانية واوا كراهية التضعيف (1)

---

(1) وذهب أبوعثمان المازني إلى أن الواو في الحيوان أصل وإن لم يكن منه فعل .

وكذلك حيوه الاصل : حيية لانه من حييى فابدلوا من الياء الاخيرة واوا على غير قياس لضرب من التخفيف باختلاف الحرفين لانهم يستثقلون التضعيف وان يكون الحرفان من لفظ واحد .

وقد وقعت الياء فاء وعينا في كلمة واحدة هي (يين) اسم مكان وليس له في الاسماء نظير .

وقد جاءت في الفاء واللام مع الفصل بينهما وذلك نحو (يد) والاصل (يدي) بسكون الدال ، فلو في التثنية (يديان) قال الشاعر :

يديان بيضا وان عند محلم .. قد يمنعانك ان تضام وتضهدا

وتكسيره (ايد) واصله (أيدي) على (أفعُل) فابدلوا من ضمة الدال كسرة لتصح الياء قال الله تعالى (بما كسبت أيديكم) (يد الله فوق أيديهم)

وقالوا (يَيَّيْتُ ياء حسنة) اى كتبت ياء وليس في الكلام كلمة حروفها كلها ياءات الا هذه .

فاما (واو) فالالف فيها منقلبة من واو ، فهي على ذلك موافقة للياء في (ييت ياء حسنة)

الفصل

في الواو والياء فائين

اعلم ان الواو اذا كانت اصلا ووقعت فاء ، فلها احوال : حال تصح فيه ، وحال تسقط فيه ، وحال تقلب فيه .

فالاول نحو (وعد ووزن وولد) الواو في ذلك كله صحيحة لانه لم يوجد فيها ما يوجب التغيير .

والولده والوعدة والوجهة إذا أريد بها الاسم ولم يُرَدِ المصدر ، تثبت الواو في أولها ولا تحذف قال تعالى (ولكل وجهة هو موليها) .

واما الحال التي تسقط فيه فمتى كانت الواو فاء الفعل وماضيه على فعَل أو فعِل ومضارعه على (يفعِل) بالكسر ففاؤه محذوفة نحو : وعد يعد ووزن يزن .

والاصل (يوعد ويوزن) فحذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة .

وجعلوا سائر المضارع محمولا على (يعد) فقالوا . تعد ونعد وأعد فحذفوا الواو وان لم تقع بين ياء وكسرة ، لئلا يختلف بناء المضارع ، وليجري في تصريفه على طريقة واحدة .

فان انفتح ما بعد الواو في المضارع فان الواو تثبت ولا تحذف نحو وجل يوجل ووحل يوحل ونحو يُوعَد ويوزن مما لم يسم فاعله فان قوله تعالى (لم يلد ولم يولد) فحذفت الواو من يلد لانكسار ما بعدها وثبتت في يولد لانفتاحه .

فاما قولهم (يضع ويدع) فانما حذفت الواو منهما لان الاصل (يوضع ويودع) بالكسر وانما فتح لمكان حرف الحلق فالفتحة إذا عارضة والعارض لا اعتداد به لانه كالمعدوم .

فاما (عدة وزنة) اذا اريد بهما المصدر فالواو منهما محذوفة . والذي أوجب حذفها أمران .

أحدهما كون الواو مكسورة في الاصل وعدة والكسرة تستثقل على الواو .

والآخر كون فعله معتلا بالحذف نحو يعد ويزن والمصدر يعتل باعتلال فعله .

واعلال نحو عدة . انما هو بنقل كسرة الفاء التي هي الواو الى العين ، فلما سكنت الواو ولم يمكن الابتداء بالساكن حذفت . ولزمت تاء التأنيث كالعوض من المحذوف .

واما القلب فقد تقدم الكلام عليه في البدل نحو ميزان وميعاد ، وتكأة وتخمة وأشباه ذلك .

والياء مثل الواو الا في الحذف ، فان الياء تثبت حيث تحذف الواو تقول (ينعت الثمرة تينع ، ويسر ييسر) ولا تحذف هذه الياء كما تحذف الواو في (يعد) واخواته .

وقال بعضهم : (يَئِسَ يَئِسُ) و (يسر يسر) فحذف الياء كما

يحذف الواو، وذلك قليل. واما قلبها فقد تقدم في نحو موسر وانسر..

افتعل
من مهموز الفاء

اذا بنيت افتعل مما فاؤه همزة نحو (أمر - وأكل وأمن قلت: ايتمر وايتكل وايتمن) فتبدل من الهمزة التي هي فاء الكلمة ياء لسكونها ووقوع همزة الوصل مكسورة قبلها.

ولا تدغم الياء في التاء فلا تقول (اتكل واتمر) لان الياء ليست لازمة: اذ كانت بدلا من الهمزة واذا لم تكن لازمة لم تدغم (١).

القول
في الواو والياء عينين

لا يخلو حرف العلة اذا كان ثانيا عينا من احوال ثلاثة:

١ـ اما الاعلال وهو مستمر مطرد. وهو اكثر الاحوال.
٢ـ واما أن تحذفه.
٣ـ واما أن يسلم ولا يتغير.

فالافعال نحو: قال و خاف وباع وهاب.

والأسماء نحو: باب ومال وناب.

فهذه كلها منقلبة الواو والياء فيها الفا لتحركهما وانفتاح ماقبلهما. لافرق في ذلك بين الاسماء والافعال في وجوب الاعلال، اذ المقتضى له موجود فيهما، وهو تحرك حرف العلة وانفتاح ماقبله.

---

(١) وفي قولهم (اتخذ) ثلاثة آراء:
اصل ماضيه (تخذ) فهو مثل (اتبع) من تبع)
أو ماضيه (وخذ) وأبدلت فاؤه تاء في الافتعال قياسا.
أو من (أخذ) وأبدلت همزته ياء ثم أبدلت تاء وأدغمت في تاء الافتعال شذوذا.

وماشذ من ذلك في الأسماء دون الافعال نحو (الحوكة والخونة والقود) ولم يشذ من ذلك شئ في الافعال من نحو قام وباع.

ونحو يقول ويعود ويقوم ويطوف الاصل فيه يقول ويعود ويقوم ويطوف، فنقلوا الضمة من العين ـ وهو حرف العلة ـ الى الفاء ـ وهو حرف صحيح (فصار يقول (على وزن يفعل) لان الاعلال بالنقل لايراعى في الميزان الصرفي).

ونحو يبيع ويعيب ويصير الاصل فيه يبيع ويعيب ويصير، فنقلوا الكسرة من الياء ـ وهو حرف العلة ـ الى الفاء ـ وهو حرف صحيح ـ (فصار يبيع ويعيب ويصير على وزن (يفعل) لان الاعلال بالنقل لايراعى في الميزان الصرفي).

وانما صح الماضي مع المضارع الا ترى انهم لما قالوا (عور وحول) صححوها قالوا (يعور ويحول وعاور وحاول) فصححوا هذه الامثلة..

ففي نحو يقول ويبيع اعلال بالنقل فقط.

اما نحو يخاف ويهاب ففيه اعلالان: اعلال بالنقل واعلال بالقلب.

الاصل يخوف ويهيب، نقلوا الفتحة الى الخاء والهاء، ثم قلبوا الواو والياء الفا لتحركهما في الاصل وانفتاح ماقبلهما الآن.

وكذلك اسماء الفاعلين لما اعتلت عين فعل ووقعت بعد الف اسم فاعل.. نحو قائم وخائف وبائع.. والاصل: قاوم وخاوف وبايع. فكانت الواو والياء بعد الف زائدة وهما مجاورتا الطرف فقلبتا همزة بعد قلبهما الفا على حد قلبهما في كساء ورداء (ففي نحو قائم وبائع على هذا اعلالان بالقلب).

فان كان اسم الفاعل من اقال واباع فاسم الفاعل منه (مقيل ومبيع).

والاصل (مقول ومبيع) فنقلت الكسرة من العين الى الفاء ثم قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ماقبلها، فيما كان من ذوات الواو

ونقلت الكسرة من الياء الى الساكن الصحيح قبلها فيما كان من ذوات الياء .

فصار فيما كان من ذوات الواو نقُل وقلُه وفي ذوات الياء نقِل فقط .

وكذلك اسم المفعول يعتل باعتلال فعله .

قالوا فيما كان من الواو (كلام مقول وخاتم مصوغ)

وفيما كان من الياء (ثوب مبيع وطعام مكيل)

وكان الاصل (مقوول ومصووغ) فاعلوهما بنقل حركتها الى ماقبلهما فسكنت العين والتقت ساكنة مع واو مفعول فحذفت احداهما لالتقاء الساكنين .

وكذلك مبيع ومكيل الاصل فيهما (مبيوع ومكيول) طرحت حركة الياء على ماقبلها فانضم ، وسكنت الياء ، فابدلت الضمة كسرة لتصح الياء ولم تقلب ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين فصادفت الكسرة واو (مفعول) فقلبها ياء — على احد القولين .

وفي نحو (مقال ومباع) اعلالان : بالنقل وبالقلب .

وكذلك في نحو (مقالة ومعازة) .

اما نحو (صير ومصير) من قولهم (بارك الله في صيرك ومصيرك) فقد اعلال بالنقل فقط .

ومثل ذلك (المشورة والمعيشة) .

ومن ذلك (اقام واستقام) وما كان نحو ذلك من ذوات الزيادة ، والاصل (اقوم واستقوم) فنقلوا الفتحة من الواو الى القاف وقلبت الواو الفا لتحركها في الاصل وانفتاح ماقبلها الان .

اما (قاولت وقولت وتقاول وتقول) فان هذه الافعال تصح ، ولاتعتل .

اما قاول فلان قبل الواو الفا والالف لاتقبل الحركة ولاتنقل اليها الحركة .

واما قول فان احدى الواوين زائدة . وحين نقل حركة الواو

الثانية الى الاولى يزول الادغام وتنقلب الواو الفا فيزول البناء ويتغير عما وضع له .

وكذلك (تقاول وتقول) لايعل لان التاء دخلت بعد ان صحا فلم يغيرا عما كانا عليه .

ويصح ماكان قبل حرف العلة فيه الف نحو قاول وبايع ، او واو نحو قول وتقول ، او ياء نحو زين وتزين .

وكذلك يصح المضارع من ذلك نحو (يقاول ويعود ويزين) وقد صح المصدر في قوله تعالى (قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا) صحت الواو في (لواذ) حيث صحت في لاوذ) .

اعلم ان ماكان ثانيه حرف علة فانه قد يعتل بالحذف كما اعتل بالتغيير .

والحذف يدخله على ثلاثة اضرب منها التقاء الساكنين ، والتخفيف ، او لضرورة الاعلال .

فالاول نحو (قل وقلن) ومثله (بع وبعن) العلة في الحذف واحدة الا ان (قل) من الواو و(بع) من الياء .

وكذلك (لم يقل ولم يقلن) العين التي هي واو محذوفة لسكونها وسكون اللام بعدها ، الا ان سكون اللام في (لم يقل) للجازم ، وسكون اللام في (لم يقلن) للبناء عند اتصال نون جماعة النساء به ، وكذلك (لم يبع ولم يبعن) الحذف لالتقاء الساكنين لا للجزم .

واصل (قل) اقول مثل (انصر) من الصحيح نقلت حركة حرف العلة الى الساكن الصحيح قبله فلما تحرك استغنى عن همزة الوصل ، والتقى ساكنان حرف العلة ، وآخر الامر المبني على السكون فحذف حرف العلة لالتقاء الساكنين .

واما الحذف لضرب من التخفيف نحو قولهم في سيد (سيد) وفي هين (هين) وفي ميت (ميت) قال الشاعر :

ليس من مات فاستراح بميت ∴ انما الميت ميت الاحيـــــاء
انما الميت من يعيش كئيبـا ∴ كاسفا باله قليل الرجـــــاء

واما الثالث فهو الحذف الذى اضطرنا اليه الاعلال نحو الاقامـــة والاستقامة، والاصل : اقوام واستقوام— مثل احسان واستحسان من الصحيح.

ارادوا ان يعلوا المصدر لاعتلال فعله وهو اقام واستقام:

١— فنقلوا الفتحة من الواو الى ماقبلها.

٢— ثم قلبوا الواو الفا لتحركها فى الاصل وانفتاح ماقبلها الآن، وبعدهـا التقى الفان فصار اقاام بالفين : الاولى منقلبة عن الواو وهى عين الكلمة والثانية زائدة وهى الف افعال.

٣— فدعت الضرورة الى حذف احداهما، والتعويض.

ففى هذا وما شابهه اعلال بالنقل واعلال بالقلب واعلال بالحـــذف وتعويض عن الالف المحذوفة بالتاء فى آخره.

ومالم يوجد فيه سبب من اسباب الاعلال نحو القول والبيـــع وما اشبههما، او وجد السبب وعارضه مانع نحو الحولان والهيمان فان الـــواو والياء تحركتا و ينفتح ماقبلهما ولم تعلا، وذلك لزيادة الالف والنون فـــى آخرهما.

كل ذلك يسلم فيه حرف العلة..

ماصح تنبيها علـى الاصـل

فيما يلى اشياء شذت عن القياس فصحت عينها : فمن ذلك قولهـــم (عور وصيد البعير)

جاءوا بهما منبهة على الاصل، لانهما فى معنى مالابد من صحة الواو والياء فيه لان (عور) فى معنى (اعور) فلما كان عور لابد له من التصحيح لسكون ماقبل الواو صحت العين فى عور وصيد وحول لتصحة العين فى نحو (اعور) اذا كانت فى معنى (اعور)

ومن ذلك (اعتونوا وازدوجوا واجتوروا) والمراد: تعاونوا وتزاوجـوا وتجاوروا— فلما صحت فيما ذكرناه لوقوع الالف قبلها، فلم يمكن نقل حركة العين اليها مع انه لو قلبت الواو لالتقت مع الالف قبلها فكان يـــؤدى الى حذف احداهما.. فيزول بناء (تفاعلوا) وهم يريدون معناه، ثـــم صححوا ماكان فى معناه..

وكذلك اذا لحقته الزيادة نحو الهمزة فى قولهم: (اعور الله عينه واصيد بعيره) فانك لاتعله بقلبه الفا.

ولو بنيت منه (استفعلت) لقلت (استعورت) فكنت تصححـــه ولا تعله كما تعل (استقمت) لصحة (عور) واعتلال (قام).

وقد صححوا افعل التعجب نحو قولهم (ما اقومه ! وما ابيعـــه !) لانهم ارادوا جموده وعدم تصرفه وصححوا (القود والحوبة والحوكة والخونة)، ومنه نُوَمَة ولُوَمَة وعُيَبَة.

وقد قالوا (اغيلت المرأة، واغيمت السماء، واستنوق الجمــــل، واستحوذ يستحوذ، قال الله تعالى: (استحوذ عليهم الشيطان) وقالـــوا (استصوب الامر، واحوجت واطيبت واطولت ومنه قول الشاعر :

صددت فاطولت الصدود وقلما
وصال على طول الصدود يدوم

فهذه الالفاظ وان كانت متعددة فهى شاذة فى القياس قليلـــه بالنسبة الى مايعل جاءت تنبيها على اصل الباب.

اعلال اسم الفاعل

تقول في قام: قائم، وفي باع: بائع، فتهمز العين، وقد تقدم ذكر ذلك والعلة فيه.

واما (شاك) ففيه ثلاثة اوجه:

احدها (شائك) بالهمز على مقتضى القياس كقائم وبائع

والثاني (شاك) على تأخير العين الى موضع اللام فيصير من قبيل المنقوص كقاض وغاز، فتقول : هذا شاكٍ، ومررت بشاكٍ، ورأيت شاكيا، كما تقول : رأيت قاضيا .. ومثله (لاث) العمامة على رأسه يلوثها فهو لاثٍ.

والوجه الثالث ان تحذف العين حذفا فتقول : هذا شاكٌ ولاثٌ بالرفع، ورأيت شاكا ولاثا ، ومررت بشاكٍ ولاثٍ.

واما (جاءٍ) ففيه قولان :

احدهما ، انه مقلوب .. بتقديم الهمزة الى موضع العين وتأخير اللام، فصار منقوصا ووزنه : فالٍ) فاذا نصبت قلت رأيت جائيا على وزن فاعل.

والثاني انه لما اعتلت عينه بقلبها همزة في اسم الفاعل اجتمع همزتان وقلبت الثانية ياء لانكسار ما قبلها وصار منقوصا (ووزنه فاعٍ) .

ونحو عاور وصايد ومقاوم ومبايع العين فيه صحيحة غير منقلبة همزة لصحتها في الفعل.

اعلال اسم المفعول

يعتل اسم المفعول اذا كان فعله معتلا نحو: مقول ومبيع.

وقد تقدم ذكر الحذف في مفعول (ص٨٨) وقالوا : ماء مشيب اي مخلوط ..

و (مهوب) من قول حميد بن ثور

وتأوي الى زغب مساكين دونهم

فلاً لا تخطاه الرفاق مهوب

فانه جاء على لغة من يقول فيما لم يسم فاعله: قول القول ، وبوع المتاع

فكأنه قال : هوب زيد فهو مهوب.

وقيل (مبيوع) وثوب (مخيوط) و (مطيوب)

وقد روى بعضهم: ثوب (مصوون) وانشدوا :

والمسك في عنبره المدووف

وحكوا : مريض (معوود) وفرس (مقوود) وقول (مقوول)

والاشهر المصون والمدوف والمعود والمقود والمقول .

خلاصة

نقل حركة حرف العلة الى الساكن الصحيح قبله:

١ـ في الفعل المعتل عيا قد يقتصر على هذا النقل ، مع بقاء الحرف المعتل ان جانس الحركة مثل (يقُول ويبيع) اصلهما (يقوُل ويبيِع) فالاول كينصر والثاني كيضرب فنقلت حركة حرف العلة الى الساكن الصحيح قبله.

وقد يصحب النقل قلب اذا لم يجانس حرف العلة الحركة ، فيقلب حرفا يجانسها مثل (اقام ويقيم) واصل الاول (اقوم) نقلت ... ثم قلبت الواو الفا لتحركها بحسب الاصل وانفتاح ماقبلها الآن.

واصل الثاني (يقوم) نقلت حركة حرف العلة الى الساكن الصحيح قبله، ثم قلبت الواو ياء لوقوعها ساكنة اثر كسره

ويمتنع النقل ان كان الساكن قبل حرف العلة معتلا نحو (بايع وعوق وتقول وبين وتعيين).

ويمتنع ايضا في فعل التعجب نحو (ما اقومه! وما ابينه!)

ويمتنع النقل في المضعف نحو (اسود وابيض) كما يمتنع في معتل اللام نحو (اهوى وبين) .

٢ـ ويكون النقل في الاسم المشابه للفعل في وزنه دون زيادته فتكون فيه زيادة تميزه عن الفعل كالميم في (مفعل) مثل (مقام ومعاش) اصلهما (مقوم معيش) فحدث فيهما قلب بعد النقل .

وقد شذ عن ذلك (مريد ومدين ومريم ومصيدة ومكورة ومشورة

والمكاهة مقودة الى الادى) فان اشبه الفعل في الوزن والزيادة وجب التصحيح نحو (أبيض وأسود).
وكذلك ان خالفه فيهما نحو (مقول ومخيط)

٣ـ اما المصدر الموازن لافعال او استفعال نحو اقوام واستقوام ففيه اعلال بالنقل واعلال بالقلب واعلال بالحذف ، ويؤتى بالتاء عوضا عن (المحذوف فتصير (اقامة و استقامة)
وقد تحذف هذه التاء نحو (قوله تعالى في سورة النور:
" رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله واقام الصلاة"
وحذف هذه التاء يقتصر فيه على السماع.

٤ـ وفي صيغة (مفعول):
اذا كان من الواوي العين ففيه نقل وحذف نحو (مقـــول)، و(مصـون) .

واذا كان من اليائي العين ففيه نقل وحذف بعد تغيير الحركة المنقولة فتأتي الكسرة بدلا من الضمة المنقولة من الياء، ثم بنى خلاف في المحذوف ان حذفت واو مفعول سلمت الصيغة من القلب . وان حذفت الياء عين الكلمة قلبت واو مفعول ياء لمناسبة الكسرة، ولئلا يلتبس الـــواوي باليائي.

ويختلف الوزن الصرفي تبعا للمحذوف .
فوزن نحو (مقول)
مفعل ـ اذا كان المحذوف واو مفعول (١) .
مفول ـ اذا كان المحذوف عين الكلمة.

ووزن نحو (مبيع)
مفعل ـ اذا كان المحذوف واو مفعول ، لان نقل الحركة لايراعى في الميزان الصرفي وكذلك تغييرها لوقاية الياء من القلب واوا.

---

(١) وقد نص الصبان على انه بضم الفاء وسكون العيـــن ، حاشية جـ٤ : ٢١٣ .

الفصل
في الواو والياء لامين

اعلم ان اللام اذا كانت واوا او ياء كانت اشد اعتلالا منهما اذا كانتا عينات، واضعف حالا لانها حروف اعراب تتغير بحركات الاعـــراب . وتلحقها ياء الاضافة وهي تكسر ماقبلها وتدخلها ياء النسب، وعلامة التثنيـة ــ وكل ذلك يوجب تغييرها ، وهي اذا كانت لاما اضعف منها اذا كانت عينا واذا كانت عينا فهي اضعف منها اذا كانت فاء.

فكلما بعدت عن الطرف كان اقوى لها ، وكلما قربت من الطــرف كان الاعلال لها الزم، وفي الاعلال ضرب من التخفيف، ولذلك كان اخـــف عليهم من استعمال الاصل.

واذا وقعت الواو والياء طرفا اخرا فلايخلو امرهما من احوال ثلاث.
اما الاعلال وذلك يكون بتغيير الحركات او بقلبها الى لفظ اخر .
واما بحذفها لساكن يلقاها أو لضرب من التخفيف.
الثالث ان تسلم وتصح.

فالاول وهو القلب الى الالف اذا تحركتا وانفتح ماقبلهما ولم يقع بعدهمـا ساكن ـ نحو قولك في الفعل : غزا ورمى، والاصل : غزو ورمى ونظير ذلـــك في الاسم: عصا ورحى والاصل : عصو ورحى، لقولك في التثنية: عصـــوان ورحيان ...

فاذا وقع بعدهما ساكن لم يعلا نحو (العليان والعروان) و(غـزوا ورميا) لانهما لو اعلا والحالة هذه لادى الى اسقاط احدهما فكان يلتبس.

٥ او قلب الواو ياء او العكس نحو (اعريت والعاري) و(دعـــى ورضى)
٥ فاما (اعريت) فاصلها (اعروت) واسا قلبوها ياء لوقوعها رابعة .. والــواو اذا وقعت رابعة فصاعدا قلبت ياء ..
وكذلك نحو (العاري والداعي) و(دعي ورضي) قلبت فيه الواو ياء لوقوعها طرفا بعد كسرة لان الطرف ضعيف يتطرق اليه التغيير.

٥ اما (البقوى والشروى والتقوى والرعوى) فقد تقدم الكلام عليه في قلب الياء واوا.

٥ ليس في الاسماء المتمكنة اسم آخره واو قبلها ضمة فاذا ادى قياس الى مثل ذلك رفض وعدل الى بناء غيره.

وذلك اذا جمعت نحو (دلو وحقو) على (افعل) .. فالقياس ان يقال (ادلو واحقو) الا انهم كرهوا مصيرهم الى بناء لانظير له في الاسماء المعربة فابدلوا من الضمة كسرة، ومن الواو ياء فيقولون (ادل واحق) فيصير من قبيل المنقوص نحو قاض.

واو

.. والمكروه وقوع حرف الاعراب طرفا وهو (واو، ياء) لمايلزم حرف الاعراب من التغيير فاذا صارت الواو مثلا حشوا صحت لانها امنت ان تكسر او ياء بعدها الياء، نحو (الشقاوة والاداوة، والنهاية والنكاية) لولا الهاء لوجب قلب الواو والياء همزة، كما تقلب في (كساء ورداء).

٥ واعلم ان كل جمع كان على "فعول" فان الواو الثانية تقلب ياء فيه وانما قلبوها ياء لامرين:
احدهما: كون الكلمة جمعا والجمع مستثقل.
والثاني: ان الواو الاولى مدة زائدة، ولم يعتد بها حاجزا، فصارت الواو التي هي لام الكلمة كانها وليت الضمة، وصارت في التقدير (عصو) فقلبت الواو ياء على حد قلبها في (احق وأدل).

ثم اجتمعت هذه الياء المقلبة مع الواو، فقلبت الواو ياء على حد قلبها في (سيد وميت) وكسروا العين في نحو (عصي) .. ثم منهم من يكسر الفاء ويقول (عصي) بكسر العين والصاد..

ولو كان (فعول) واحدا غير جمع لم يجب القلب نحو (عتو) مصدر (عتا يعتو) من قوله تعالى (وعتوا عتوا كبيرا).

.. شذ قولهم (انكم لتنظرون في نحو كثيرة) اي في جهات لانه جمع (نحو) بمعنى جهة.

وعسوا نحو) وهو جمع نحو او هو من سحاب اي مبيضا. والسحاب الذي اراق ماءه.

وقالوا (أُبُوٌّ) جمع أب و(أُخُوٌّ) جمع أخ.
وذلك كله شاذ كانه جرى به على الاصل.

٥ والواو المكسور ماقبلها مقلوبة لامحالة لانكسار ماقبلها نحو: غازية وداعية.

وقد قالوا قنية وصبية و هو ابن عمي دنيا) فقلبوا اللام التي هي واو ياء، مع الحاجز الساكن: للكسرة التي قبل الساكن.

فالقنية من الواو لقولهم (قنوت) وقالوا فيها (قنوة) والصبية من صبا يصبو، والدنيا من الدنو.

٥ وقالوا (مرضي) وهو اسم المفعول من الرضوان والواو قد انقلبت ياء في (رضي) لانه على وزن (فعل) فوقعت الواو بعد كسرة فقلبت ياء. ومثله (مقوي عليه) وقالوا (مدعو ومغزو) لان ماضيه على وزن (فعل)

واما قول عبد يغوث:

وقد علمت عرسي مليكة انني
انا الليث معديا علي وعاديا

فقد روى (معدوا) بالواو على الاصل لانه من (عدا يعدو).

٥ (فعلى) اذا كان لامها ياء فانهم يبدلون من الياء الواو ولا يفعلون ذلك في الصفة، كانهم ارادوا التفرقة بين الاسم والصفة".

قالوا في الاسم (الشروى والتقوى والبقوى والرعوى .. والطغوى).

فهذه كلها اسماء واصل الواو فيها الياء.

فالشروى: المثل يقال: هذا شروى هذا اي مثله وهو من شريت.
والتقوى: الورع يقال: اتقاه يتقيه اتقاء .. وهو من الياء لقولهم (وقيت)
والرعوى والرعيا من الحفاظ والرعاية فهو من رعيت.
والطغوى من الطغيان، وطغيان وطغوى بمعنى واحد وهو مجاوزة الحد في العصيان.

والبقوى من (بقيت) .

ولم يقلبوا فى الصفات نحو (خريا وصديا وريا)

ولا يلزم الفرق بين الاسم والصفة فيما كانت لامه من الواو (نحو دعوى وعدوى) من الاسماء و(شهوى ونشوى) من الصفات .

* (فعلى) تقلب واوها ياء فى الاسم دون الصفة نحو الدنيا والعليا والقصيا

وقد شذ القُصْوى وحُزْوى .

والصفة قولك اذا بنيت فعلى من غزوت (غزوى) ، هذا كلام الزمخشرى عن قلب الواو ياء اذا كانت لاما لفُعلى فى الاسْم دُون الصفة، وقد تابعه ابن يعيش فى شرحه على هذا" ..

(وفى شرح التصريح على التوضيح (ج٢ : ٣٨٠) ة فى المواضع التى تقلب فيها الواو ياء

ان تكون الواو لاما لفعلى بالضم حال كونها صفة نحو، الدنيا تأنيث الادنى ، وقولك للمفضل الدرجة العليا ، والاصل الدنوى والعلوى لانهما من الدنو والعلو ، قلبت الواو فيهما ياء لاستثقال الواو والضمة وعلامة التأنيث فى الصفة، فخففت لامها بقلبها ياء .

والدليل على صحة كونها صفة جريانها على موصوفها كما مثل . هذا هو الاصل . واستعمالهم لها غير جارية على موصوف مزال عن الاصل، ومعامل معاملته .

واما قول الحجاز يين (المسافة القصوى) بالتصحيح فشذ قياسا فصيح استعمالا نبه به على الاصل وهو الواو .. وبنو تميم يقولون (القصيا) بالاعلال على القياس .

فان كانت فعلى بالضم اسما و غير صفة لم تغير لامها واوا كانت او ياء بل تقر الواو على اصلها فرقا بين الاسم والصفة، ولم يعكسوا لان الاسم اخف من الصفة كقول ذى الرمة .

ادارا بحزوى هجت للعين عبرة

فماء الهوى يرفض او يترقرق

باقرار الواو على حالها فى (حزوى) اسم موضع .. وما ذكره الموضح من ان لا فعلى اذا كانت وذا مبين بمالى المصوصة فى الاسم - سبق فيه الناظم - وقال المرادى : انه مخالف لقول اهل التصريف فانهم يعكسون فيبدلونها فى الاسم دون الصفة ويجعلون (حُزْوى) شاذا .

قال الناظم فى بعض كتبه :

وما قلته مؤيد بالدليل ، وموافق لقول ائمة اهل اللغة - حكى الازهرى عن الفراء وعن ابن السكيت انهما قالا :

ماكان من النعوت مثل (الدنيا) والعليا) فانه بالياء ، لانهم يستثقلون الواو مع الضمة اوله وليس فيه اختلاف الا أن أهل الحجاز اظهروا الواو فى (القصوى) وبنو تميم قالوا (القصيا) ا.هـ.

فهذه مسألة خلافية . وقد نقل الاشمونى عن ابن مالك فى بعض كتبه قبل العبارة المتقدمة :

"النحويون يقولون : هذا مخصوص بالاسم، ثم لايمثلون الا بصفة محضة، او بالدنيا، والاصل فيها الوصفية ويزعمون ان تصحيح حزوى شاذ كتصحيح (حيوة) وهذا قول لادليل على صحته و ما قلته مؤيد بالدليل وموافق لائمة اللغة ..)

والخلاصة

انه لايفرق بين الاسم والصفة فيما جاء على وزن فعلى بالفتح اذا كانت لامه واوا نحو (دعوى وعدوى) اسمين و(شهوى ونشوى) صفتين .

فاذا كانت لام (فَعلى) ياء قلبت واوا فى الاسماء نحو (تقوى ..)

ولم تقلب فى الصفات نحو (خزيا ..)

أما (فُعلى) بالضم اذا كانت لامه ياء فانه لايتغير اسما كان او صفة نحو الفتيا القصيا .

فاذا كانت لامه واوا كان فيه الخلاف :

هل تقلب واوه ياء فى الاسم، أو فى الصفة ؟

وفيما يلى نص "المفصل" فى لام فَعلى وفُعلى :

وما كان فَعلى من الياء قلبت ياؤه واوا فى الاسماء كالتقوى والبقوى والرعوى والشروى العوى ، لانها من عويت (الحبل اذا فتلته) والطغوى من الطغيان .

ولم تقلب فى الصفات نحو : خزيا وصديا وريا ،

ولايفرق فيما كان من الواو نحو : دعوى وعدوى وشهوى وشوى .

وفُعلى تقلب واوها ياء فى الاسم دون الصفة فالاسم نحو : الدنيا والعليا والعصيا وقد شذ القصوى وحزوى . والصفة قولك اذا بنيت فُعلى من غزوت غزوى .

ولايفرق فى فُعلى من الياء نحو الفتيا والقصيا فى بناء فعلى من قصيت ، واما فَعلى فحقها أن تساق على الاصل صفة واسما . ا.هـ

الهمـــزة
العارضـــة فى الجمــــع

اعلم أن مطية وركية ونحوهما فعيلة كصحيفة وسفينة ، والاصل : مطيوة وركيوة ، فالياء زائدة للمد كالف رسالة ، والواو لام الكلمة ، لانه من (مطوت) و (الركوة) فلما اجتمعت الواو والياء وقد سبق الاول منهما بالسكون قلبوا الواو ياء على حد (سيد وميت) .

فاذا جمعتها على الزيادة كان حكمها حكم الرباعى كمعاور وسلاهب (١) فقلت (مطائى وركائى) فهمزت الياء فيهما لانها مد لاحظ لها فى الحركة فلما وقعت موقع المتحرك قلبت همزة على حد صحائف ورسائل .

فأبدلوا من الكسرة فتحة تخفيفا ، وقلبوا الياء الفا فصارا : مطاءا وركاءا .

وكذلك لو كانت اللام همزة اصلية نحو خطيئة ورزيئة ، وجمعته هذا الجمع قلت : خطايا ورزايا بالياء الخالصة .

والاصل : خطائئ ورزائئ ، فاجتمع همزتان الاولى مكسورة ، فقلبوا [illegible] ياء لاجتماع الهمزتين وانكسار الاولى

(١) فى اللسان : السلهب الطويل .. والجمع سلاهبة .

فأبدلوا من الكسرة فتحة فصار : خطاءى ورزاءى بالياء الخالصة .

فقلبوا الياء الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها ، فصارت (خطاءا ، ورزاءا)

والهمزة قريبة من الالف ، فصار كانك قد جمعت بين ثلاث الفات .

فأبدلوا من الهمزة ياء ، فصار خطايا ورزايا .

ولا يعتمدون ذلك إلا فيما كانت همزته عارضة فى الجمع ..

وقد حكى عنهم (غفر الله خطائئه) بهمزتين ، وحكى ابوزيد (دريئة ودرائئ) بهمزتين ..

وقالوا (شوايا وحوايا) فى جمع (شاوية وحاوية) فالواو فيهما وان كانت عينا غير مدة تقبل الحركة بخلاف ماتقدم .

وذلك انه لما جمعته قلبت الفه واوا على حد قلبها فى ضوارب وقوائم . ا

ووقعت الف الجمع بعدها ، فاكتنفت الالف واوان : احدهما المنقلبة عن الالف ، والاخرى عين الجمع ، فقلبت الثانية همزة لوقوعها بعد الف زائدة ، قريبة من الطرف .

على حد صنيعهم فى (اوائل)

فصار : حوائى وشوائى

ثم ابدلوا من كسرة الهمزة فتحة وقلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها

فصار تقديره : شواءا وحواءا .

فابدلوا من الهمزة ياء وقالوا : شوايا وحوايا .

وقالوا : هدية وهداوى ومطية ومطاوى وشهية وشهاوى بالواو وهذا شاذ والقياس الجيد : هدايا ومطايا وشهايا .

[illegible] وهراوة وهراوى وجرء مع الواو فى وحده [illegible] جمعتهما على هذا الحد فانك تزيد الف الجمع ثالثة فتقع الالف بعدها التى كانت فى الواحد ، وهو موضع يكسر فيه الحرف ، فتقلب حينئذ همزة مكسورة ، فتصير فى هذه الصورة [illegible] فتقلب الواو ياء لانكسار ماقبلها فتصير

اداني، ثم عمل فيها ما عمل في (خطائي) من تغيير الحركة والقلب.

ثم انهم راعوا في الجمع حكم الواحد فارادوا ان تظهر الواو في التكسير كما كانت ظاهرة في الواحد، فلم يمكنهم ذلك.

فأبدلوا من الهمزة الواو.

فاذا ليست هذه الواوُ الواوَ التي كانت في الواحد انما هي بـدل من الهمزة المبدلة من الف (اداوة) والالف بدل من ياء هي مبدلة من واو اداوة.

ووزن اداوى على هذا فعاول على منهاج فعالل وانما يفعلون ذلك اذا كانت الواو لاما لا عينا .

وذلك لان اللام اذا كانت واوا رابعة فصاعدا كثر قلبهم اياها الى الياء.. فاظهروا الواو في (اداوة) ونحوها ليعلموا ان الواوَ في (اداوة)، وان كانت رابعةً صحيحةٌ غير منقلبة.

واذا كانوا قد راعوا الزائدة في الجمع نحو ياء خطيئة فقالوا خطايا فهم بمراعاة الأصلي أجدر.

وقوع الواو رابعة فصاعدا

اذا وقعت الواو رابعة فصاعدا قلبت ياء.

وانما قلبوها ياء حملا على المضارع.

وانما قلبت في المضارع للكسرة قبلها على حد قلبها في (ميزان) و (ميعاد) فلما قالوا: يغزى فقلبوا، كرهوا ان يقولوا (اغزوت) لان الافعال جنس واحد ، فارادوا المماثلة وان يكون لفظ الماضي والمضارع واحدا فاعلوا الماضي لاعلال المضارع. كما اعلوا المضارع نحو (يقول ويبيع) لاعلال (قال وباع)

الا ترى انه لولا اعلال الماضي لم يلزم اعلال المضارع.

وقالوا في مضارع (غُزِي ورُضي) : يغزيان ويرضيان فقلبوا الواو ياء وان لم ينكسر ما قبل اللام، حملا للمضارع على الماضي لان الماضي قد وجدت

فيه علة تقتضي القلب وهو انكسار ما قبل الواو نحو (غزي ورضي) ولم يوجد في المضارع علة تقتضي القلب فكرهوا ان يختلف الباب.

فهذا نظير اغزيت يغزي، الا ان اغزيت حمل ماضيه على مضارعه، وهنا حمل المضارع على الماضي فيه.

واما (يشأيان) فقد قلبوا الواو ياء مع انها لم تقلب في الماضي لانك تقول (شأوت) (١) ولم ينكسر ما قبل الواو في المضارع.

وذلك من قِبَلِ أن الماضي (فعل) بالفتح وفعل مفتوح العين لا يأتي مضارعه على (يفعل) بالفتح وانما فتح لمكان حرف الحلق فصار الفتح عارضا فعوملا على الأصل.

وقالوا: (طهيان) في تثنية طهى وهو من الواو ولكنهم قلبوا الواو ياء حملا على الماضي وهو (طُهيتُ عن الامر) وكذلك (مصطفيان) فقلبوا اللام ياء حملا على (يصطفى)..

اجتماع حرفي العلة
في اخر الفعل

اذا اجتمع في اخر الفعل حرفا علة لم يمكن اعلالهما معا لانه اجحاف وربما ادى الى حذف او تغيير وانما يعل احدهما، والاولى بالاعلال الاخير الذي هو اللام على نحو (شوى وذوى).

فاما (حيي وعيي) ونحوهما من مضاعف الياء فالقياس هنا ان تقلب الياء الاولى الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وان يصير اللفظ الى (حاي وعاي) فيعتل العين.

---

(١) يقال: شأهم شأوا اى سبقهم.

وقد اعتلت هذه اللام فى المضارع بقلبها الفا وسكونها فى حال الرفع وحذفها فى حال الجزم، والافعال كلها جنس واحد، فكرهوا ان يجمعوا عليه اعتلال عينه ولامه فنزلوا الاول منزلة الصحيح واقروه على لفظه فى الماضى ووفوه مايستحقه من الحركات، ولحق الثانى القلبُ والتغيير والسكون وذلك نحو حيى يحيا وعى يعيا.

واكثر العرب يدغم العين فى اللام اذا تحركت اللام نحو: حى وعى..

واذا اظهرت لقلت: لقد حيى زيد، قلت فى الجمع: قد حيوا، كما تقول: قد عيوا

وبناؤه على بناء (خشوا وفنوا) لان حيى اذا ضوعفت الياء ولم تدغم بمنزلة خشى وفنى، فاذا لحقها واو الجمع لحقها من الاعلال والحذف مالحق خشى اذا كانت للجمع.

ومن قال: حىّ فلان، فادغم، ثم جمع قال: (حَيُّوا) لان الياء اذا سكن ماقبلها فى مثل هذا جرت مجرى الصحيح ولم تثقل عليها الضمة، قال عبيد:

عَيُّوا بامرهم كما عَيَّت ببيضتها الحمامة

وضعت لها عودين من ضعة واخر من ثمامة

الشاهد فيه قوله (عيوا وعيت) واجراؤهما مجرى ظنوا وظنت ونحوهما من الصحيح ولذلك سلم من الاعتلال والحذف لما لحقه من الادغام.

وصف قوما يخرّقون فى امورهم ويعجزون عن القيام بها وضرب لهم المثل فى ذلك بخُرْق الحمامة وتفريطها فى التمهيد لبيضها لانها لاتتخذ عشها الا من قصار الاعواد وربما طارت عنها العيدان فتفرق عشها وسقطت البيضة ولذلك قالوا فى المثل (اخرق من حمامة) والضَّعة: نبات الحمض، والثمامة نبت معروف فى البادية لاتقربه الإبل إلا عند الجدب.

اجتماعهما فى آخر الاسم

قالوا فى جمع (حياء وعى): احية واعياء، واحيية واعيياء.

أما احية واحياء (فى جمع حياء الناقة) فهنا يجوز فيه الوجهان: الاظهار والادغام.

فالاظهار قولك: احيية على أفعلة، واحيياء على افعلاء، وانما جاز الاظهار لان الجمع فرع على الواحد واللام فى الواحد (حياء) غير ثابتة وانما هى مبدلة على حد إبدالها فى: رداء وسقاء.

واما الادغام نحو: احية واحياء فلاجتماع اليائين ولزوم تحريك الثانية.

واما عى واعيية واعيياء فالادغام فيه أوجب منه فى احية، لان اللام لاتثبت فى واحد احية بل تبدل همزة، فلم يلزم اللامَ التحريكُ، وانما لزم الهمزة التى هى بدل منها.

واما اعياء واعية فاللام ثابتة فى واحده متحركة نحو: عيى، فقويت فيها الحركة لوجودها فى الجمع والواحد وقوى وجه الادغام.

ومن العرب من يقول: اعيياء واعيية فيبين..

واما قوى فهو من مضاعف الواو، والعين واللام واو يدل على ذلك قولهم فى المصدر (القوة) ولم يعلوا الواو بقلبها الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها لاعتلال اللام فى المضارع نحو: يقوى. فلم يكونوا يجمعون عليه اعلال العين واللام.

ولايجوز الادغام كما جاز فى حى وعى لاختلاف الحرفين ولم يكونا مثلين لانقلاب الواو الثانية ياء لكسر ماقبلها فى (قوى).

وما كان من ضعف الواو ماضيا فانه يكون على فعلت بكسر العين فلا يأتى منه: فعلت ولافعلت فلم يقولوا: قووت، ولا قووت، لانهم اذا استثقلوا الواو الواحدة فبنوا الماضى على فعلت لتقلب ياء نحو يماء

(شقيت ورضيت) فهم باستثقال الواوين والضمة اجدر.

فاستثقلوا اجتماع الواوين فعدلوا الى بناء فعلت لتنقلب الواو ياء ويزول الثقل باختلاف الحرفين على حد صنيعهم فى (حيوان) والاصـــل (حييان) .

فلذلك قالوا : قويت وخويت ، والاصل : قووت وخووت، فانقلبت اللام التى هى واوٌ ياءً لانكسار ماقبلها وصحت العين فى: قويت وخويت لاعتلال اللام، وجرى ذلك مجرى مالامه ياء نحو: لويت ورويت .

هذا اذا كان اصل العين التحريك اما اذا سكنت العين او انفتحت فلايلزم قلب اللام ياء نحو:

التوى وهو الهلاك وهو من مضاعف الواو ، يدل على ذلك قولهم: التـو: الفرد ومنه الحديث : " الطواف تو" و"الاستجمار تو" فهو من معنـــاه ولفظه لأن الهلاك اكثر مايكون مع الواحد.

وكذلك اذا كان اصلها السكون فان الواو تثبت ولا تقلب نحـــو (القوة والصوة) وهو مختلف الريح و(الحو (١) والبو) وهو جلد الحـــوار يحشى اذا مات ولد الناقة لتعطـــف عليه، و(القو) وهو اسم مكان و(الجو) وهومابين السماء والارض. ومنه: خلا لك الجو فبيضي واصفري.

جعلوه اذا سكن ماقبل الواو الأخيرة مثل : غزو وعدو.

واحتمل ههنا ثقل التضعيف لسكون ماقبل الواو والادغام وكـــون اللسان ينبو بهما دفعة واحدة.

— — —

هذا وبالله التوفيـــق

---

(١) فى القاموس: لايعرف الحو من اللو اى البين من الخفى.

المحتويـــــــــات